M

جامعة ابن خلدون-تيارت-

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

Departement of Psychology, Philosophie, and Speech Therapiy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل. م. د

تخصص فلسفة عامة

العنوان:

الفكر الجزائري وسؤال النهضة

مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم نموذجين

دراسة مقارنة

من إعداد:

ط. سي الطيب خالدية

بإشراف:

أ د. رمضاني حسين

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
عمر بن سليمان	أستاذ تعليم عالي	رئيسا
حسين رمضاني	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
نور الدين كرطالي	أستاذ محاضر ب	مناقشا

الموسم الجامعي: 2025/2024

نشكر الله سبحانه وتعالى

الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

ونتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المشرف "رمضاني حسين"

الذي كان لنا نحن الشرف أن نؤطر تحت إشرافه، ولم يبخل علينا بأية مساعدة أو معلومة، وقدم لنا النصائح والتوجيهات اللازمة لإنجاز هذا العمل.

كما نشكر كذلك كل أساتذة الفلسفة بجامعة ابن خلدون بتيارت على الدعم والتوجيه الذي قدموه لنا من بداية الدراسة. وكل الشكر والتقدير لكل من علمنا من قريب أو من بعيد...

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من رباني: إلى روح أبي رحمه الله ونور قلبي أمي الغالية شفاها الله وإلى كل من لم يبخل بشيء من أجل أن يدفعني في طريق النجاح...

وإلى زوجي العزيز وإبنتي "رتاج-نسرين" وولدي "جواد"

وإلى أخواتي وإخوتي وصديقاتي وزميلاتي وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة...

مقدمة

مقدمة البحث:

في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه العالم العربي والإسلامي، يظل الفكر الجزائري مصدر إلهام هام لبناء مجتمعات حديثة ومزدهرة. من بين المفكرين الجزائريين البارزين، يبرز مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم كشخصيتين مؤثرتين في تشكيل الفكر العربي المعاصر. مالك بن نبي، الذي يُعتبر أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية، ركز على تحليل مشاكل الحضارة والنهضة الإسلامية. بينما كان قاسم مولود نايت قاسم مدافعًا عن العلمانية والديمقراطية، وداعيًا إلى إصلاح النظام التعليمي وتعزيز التفكير النقدي.

يتجلى فكر مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم كرؤية فلسفية عميقة تهدف إلى إصلاح المجتمع الجزائري والإسلامي، متأسسة على إحياء الهوية الحضارية والروحية للأمة في مواجهة تحديات الاستعمار، الاستدمار الثقافي، والتفكك الداخلي. كلاهما، رغم اختلاف سياقاتهما ومداخلهما، يتقاطع في إيمانهما بأن الإسلام ليس مجرد عقيدة، بل فلسفة حياة شاملة توفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا لبناء مجتمع عادل، متماسك، وقادر على مواجهة تحديات العصر. من خلال حياتهما وأفكارهما، يقدمان مشروعًا للنهضة يجمع بين الأصالة والمعاصرة، متجاوزًا الانقسامات الفكرية والسياسية التي أضعفت الأمة.

مالك بن نبي، المولود عام 1905 في قسنطينة، نشأ في بيئة متوترة بين الهيمنة الاستعمارية الفرنسية والمقاومة الثقافية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. تأثر بفكر ابن خلدون ومُحَمَّد إقبال، وسعى من خلال كتاباته، مثل "شروط النهضة" و"وجهة العالم الإسلامي"، إلى تحليل أسباب تخلف الأمة الإسلامية. يرى أن الحضارة تنشأ من تفاعل الإنسان مع التراب والوقت تحت تأثير فكرة دينية، وأن تخلف العالم الإسلامي يعود إلى القابلية للاستعمار، وهي حالة نفسية واجتماعية ناتجة عن فقدان الإرادة الجماعية والجمود الفكري. يقترح بن نبي إحياء الفكر الناقد والتربية كأدوات لتحرير العقل، داعيًا إلى الكومنويلث الإسلامي كفضاء ثقافي وروحي يوحد الأمة دون إلغاء تنوعها. يرفض التقليد الأعمى للغرب، ويؤكد على ضرورة التوازن بين الروح والمادة لإنتاج حضارة متكاملة. عاش بن

نبي حياة فكرية مكثفة، متنقلًا بين الجزائر ومصر وفرنسا، وترك إرثًا ألهم الحركات التحررية والإصلاحية حتى وفاته عام 1973.

مولود قاسم نايت بلقاسم، المولود عام 1927 في بجاية، تأثر أيضًا بجمعية العلماء، لكنه تميز بدوره العملي كوزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجزائر ما بعد الاستقلال. من خلال كتاباته، مثل "شخصية الجزائر"، وإصلاحاته العملية، صاغ مفهوم "الإنية" كهوية وطنية تدمج الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، مع احتضان التنوع العرقي والثقافي بين العرب والأمازيغ. يرى أن الاستدمار الثقافي، الذي فرضه الاستعمار الفرنسي، سعى إلى طمس الهوية الجزائرية عبر تهميش اللغة العربية والتعليم الإسلامي. في مواجهة هذا التحدي، دعا إلى إحياء التعليم الأصيل والتعريب كأدوات لتحرير العقل وتعزيز الوعي الذاتي. يرفض العلمانية المتغربة التي تفصل الدين عن الحياة العامة، والتطرف الديني الذي يشوه جوهر الإسلام، مقترحًا نظامًا سياسيًا يقوم على الشورى، يعكس إرادة الشعب ويحترم تنوعه. عاش نايت بلقاسم حياة حافلة بالنضال الفكري والسياسي، وساهم في صياغة الهوية الجزائرية حتى وفاته عام 1992.

يتقاطع المفكران في إيمانهما بأن الإسلام هو منهج حياة يوفر إطارًا للعدالة والمشاركة، وفي رفضهما للتبعية الثقافية والتقليد الأعمى. يركزان على التعليم كأداة لإحياء الإنسان والمجتمع، ويؤكدان على ضرورة التوازن بين الأصالة والمعاصرة. لكن بن نبي يتميز برؤية فلسفية عالمية تحلل دورة الحضارة وتقترح الكومنويلث الإسلامي كحل لتخلف الأمة، بينما يركز نايت بلقاسم على السياق الجزائري، مترجمًا رؤيته إلى إصلاحات عملية في التعليم والسياسة. معًا، يشكلان مشروعًا فكريًا متكاملاً: بن نبي يوفر التحليل النظري لفهم أسباب التخلف والنهضة، ونايت بلقاسم يقدم الحلول العملية لإحياء الهوية الوطنية وتجاوز أزمات التمثيل السياسي. هذه الرؤية المزدوجة تقدم للمجتمع الجزائري خارطة طريق للإصلاح، عبر إحياء القيم الروحية، تعزيز الوعي الذاتي، والانفتاح على العصر دون التخلي عن الأصالة، لتكون أمة متماسكة قادرة على صياغة مصيرها في عالم متغير.

إشكالية البحث:

ما هي أهمية الفكر الجزائري في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للأمة، وكيف أسهم كل من مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم في تطوير هذا الفكر من خلال القضايا الجوهرية التي تناولاها؟ وما مدى تأثير إسهاماتهما في معالجة مشكلات المجتمع الجزائري وتوجيهه نحو النهضة والتجديد الفكري في ظل التحديات التاريخية والثقافية التي عرفتها الجزائر؟

خلفية البحث:

مالك بن نبي (1905-1973) هو مفكر جزائري بارز يُعتبر من أبرز منظري مشاكل الحضارة في العالم الإسلامي. ركز على تحليل أسباب التخلف وسبل النهضة، ودعا إلى إحياء الروح الإسلامية كقوة محركة للتغيير. من أبرز أفكاره مفهوم "القابلية للاستعمار"، الذي يرى فيه أن الاستعمار ليس غزوًا خارجيًا فحسب، بل حالة داخلية من التخلف تجعل المجتمعات عرضة للهيمنة[1].

قاسم مولود نايت قاسم (1950-2021)، من جانبه، كان مفكرًا شجاعًا دافع عن العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان. ركز على نقد الأيديولوجيات المتطرفة، ودعا إلى فصل الدين عن الدولة لتحقيق التنمية والتقدم. كان أيضًا مدافعًا عن الهوية الأمازيغية، وداعيًا إلى تعزيز التفكير النقدي في التعليم1.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم تحليل مقارن بين رؤيتي مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم حول الحداثة والنهضة، مع التركيز على التحديات التي واجهوها في نشر أفكارهما. سيتم استكشاف كيف يمكن تطبيق أفكارهما في العصر الحديث، وتحليل الإرث الفكري الذي تركه كل منهم في الفكر العربي المعاصر.

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، ط3 1969، ص86

أهمية البحث:

يأتي هذا البحث في سياق الحاجة إلى فهم أعمق للتحديات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، والبحث عن حلول مستوحاة من المفكرين العرب البارزين. يمكن أن يساهم في إثراء النقاش حول مستقبل الفكر العربي، وتقديم رؤى جديدة لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار في المنطقة.

تكمن أهمية هذا البحث في تقاطع هاتين الرؤيتين، حيث يقدم بن نبي تحليلاً فلسفيًا عالميًا يشخص أسباب التخلف ويطرح حلولاً للنهضة الحضارية، بينما يقدم نايت بلقاسم تطبيقات عملية تركز على السياق الجزائري، معالجًا أزمات الهوية والتمثيل السياسي. معًا، يشكلان مشروعًا متكاملاً يجمع بين النظرية والتطبيق، مؤكدين على الإسلام كفلسفة حياة تجمع بين القيم الروحية والعقلانية، وداعين إلى التوازن بين الأصالة والمعاصرة. هذا البحث لا يقتصر على فهم الماضي، بل يظل ذا أهمية معاصرة، إذ يوفر أدوات فكرية لفهم التحديات الحالية، مثل العولمة الثقافية والانقسامات السياسية، ويقدم حلولاً لإحياء الوعي الذاتي وتمكين الأمة من صياغة مصيرها. إن قدرته على ربط الإصلاح الاجتماعي بالهوية والقيم تجعله مرجعًا حيويًا للجزائر وللعالم الإسلامي، موجهًا نحو بناء مجتمع متماسك، واعٍ، وقادر على مواجهة تحديات العصر دون التخلي عن جذوره.

منهجية البحث :

المنهجية المتبعة في التحليل المقارن بين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم تشمل عدة خطوات:

1. **تحليل السيرة الذاتية:**

- **النشأة والتعليم**:دراسة خلفية كل مفكر، بما في ذلك مكان ميلاده وتعليمه، وتأثير ذلك على أفكاره.
- **المسار المهني والفكري**:فهم مسار كل مفكر في الحياة المهنية والفكرية، بما في ذلك أعماله وأفكاره الرئيسية.

2.**تحليل الأفكار الرئيسية:**

- **مالك بن نبي:**
  - الإطار العام لمشروعي النهضة والحداثة عند مالك بن نبي
  - مالك بن نبي ومشروع النهضة
  - نقد المادية الغربية ومجابهة الاستدمار
- **قاسم مولود نايت قاسم:**
  - الإطار العام لمشروع النهضة والإصلاح الوطني عند قاسم نايت بلقاسم
  - بلقاسم نايت بلقاسم مفكر التعددية الثقافية
  - الفكر الجزائري في مجابهة العلمانية والتطرف الديني

3. **خلاصة استنتاجية بالمقارنة بين الرؤيتين:**

- **التوازن بين الأصالة والمعاصرة:** كيف يوازن كل مفكر بين الأصالة والمعاصرة في رؤيته للنهضة.
- **الدين والدولة:** مقارنة بين رؤية بن نبي للدين كقوة محركة للنهضة، ورؤية نايت قاسم للعلمانية كأساس للديمقراطية.
- **التفاعل مع العالم الحديث** :كيف يرى كل مفكر التفاعل مع العالم الحديث وتأثيره على المجتمعات الإسلامية.

4.**تقييم الإرث الفكري:**

- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي
- مشكلات القابلية للإستعمار
- فكرة الكومنويلث الإسلامي عند مالك بن نبي

5.**اقتراح تطبيقات فكرية**

- **مالك بن نبي:**
  - مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

- مشكلات القابلية للإستعمار
- فكرة الكومنويلث الإسلامي عند مالك بن نبي

- **قاسم مولود نايت قاسم:**
  - التربية والتعليم في منظور إسلامي عند قاسم نايت بلقاسم
  - الصراع حول الهوية الوطنية عند قاسم نايت بلقاسم
  - النظام السياسي وأزمة التمثيل عند قاسم نايت بلقاسم

هذه المنهجية تساعد في تقديم تحليل شامل ومقارن بين رؤيتي مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم.

خطة البحث:

سمحت لنا هذه الدراسة حول الموضوع بتقسيمه إلى مقدمة وتوطئة وأربعة فصول وخاتمة.

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع، دوافع اختياره،الإشكالية المراد مناقشتها ثم وصفنا المناهج المتبعة في معالجة الموضوع. وفي الأخير قدمنا عرض الأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

في المقدمة تكلمنا عن مولود بلقاسم ومالك بن نبي كمفرين عالميين ودورهما في المجتمع.

خطة بحث حول دراسة مقارنة بين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم في الفكر الجزائري حول الحداثة والنهضة. هذه المذكرة تتناول دراسة مقارنة شاملة بين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم، مع التركيز على سيرتهما الذاتية، أفكارهما حول الحداثة والنهضة، وتحليل الإرث الفكري لكل منهما، مع تقديم مقترحات تطبيقية مستفادة من أفكارهما.

مقدمة تناولنا فيها التعريف بموضوع البحث وأهميته في السياق العربي والإسلامي، وخلفية عامة عن مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم ودورهما في الفكر الجزائري، وكذا أهداف البحث وأهميته، إضافة إلى منهجية البحث: تحليل السيرة الذاتية، الأفكار الرئيسية، المقارنة، وتقييم الإرث الفكري.

يتناول **الفصل الأول** السيرة الذاتية للمفكرين الجزائريين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم، حيث يركز المبحث الأول على مالك بن نبي من خلال استعراض نشأته وتعليمه، مساره المهني والفكري، وأبرز مؤلفاته وأفكاره التي شكلت إسهاماته في الفكر الإسلامي والجزائري، بينما يتناول

المبحث الثاني السيرة الذاتية لقاسم مولود نايت قاسم، متضمنًا نشأته وتعليمه، مساره المهني والفكري، وأهم مؤلفاته وأفكاره التي ركزت على قضايا الهوية والحداثة، وذلك لتوفير خلفية شاملة تمهد لتحليل رؤيتهما الفكرية في الفصول اللاحقة.

يتناول **الفصل الثاني** مفهومي النهضة والحداثة من خلال رؤيتي المفكرين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم، حيث يركز المبحث الأول على رؤية مالك بن نبي، التي تعتبر الحداثة إحياءً حضاريًا يعتمد على نقد "القابلية للاستعمار" وتأثيرها على المجتمعات الإسلامية، مع التأكيد على النهضة من الداخل عبر إحياء الروح الإسلامية وتحقيق التوازن بين الروح والعقل والعمل، إلى جانب نقده للمادية الغربية التي تركز على الجانب المادي دون القيم الروحية. أما المبحث الثاني فيستعرض رؤية قاسم مولود نايت قاسم، التي تدعو إلى العلمانية والديمقراطية كأساس للنهضة، مع نقد التطرف الديني وتأثيره على الهوية الوطنية، والدفاع عن الهوية الأمازيغية كجزء أساسي من الهوية الجزائرية، بالإضافة إلى التركيز على إصلاح النظام التعليمي وتعزيز التفكير النقدي لبناء مجتمع حديث.

يتناول **الفصل الثالث** مقارنة رؤيتي المفكرين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم، مركزًا على عدة محاور: أولاً، التوازن بين الأصالة والمعاصرة، حيث يبرز كيف حافظ كل مفكر على الهوية الثقافية مع الانفتاح على الحداثة؛ ثانيًا، العلاقة بين الدين والدولة، مقارنًا بين رؤية بن نبي التي تؤكد دور الدين كمحرك للنهضة، ورؤية نايت قاسم التي تدعو إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة؛ ثالثًا، التفاعل مع العالم الحديث، من خلال تحليل استجابتهما لتحديات العولمة والتحديث الاجتماعي؛ وأخيرًا، استعراض نقاط الاتفاق والاختلاف في رؤيتهما الفكرية، لتوضيح أوجه التقارب والتباين في مقاربتهما للنهضة والحداثة.

يتناول الفصل الرابع تقييم الإرث الفكري للمفكرين مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم وتأثيرهما على الفكر العربي والجزائري المعاصر، مع التركيز على كيفية الاستفادة من أفكارهما في مواجهة تحديات الحداثة والنهضة اليوم، من خلال تحليل إسهاماتهما في قضايا الهوية، التنمية، والتحديث. كما يقترح استراتيجيات تطبيقية تشمل: إصلاح التعليم والتربية لتعزيز التفكير النقدي

من خلال تطوير مناهج تعليمية مستوحاة من رؤيتهما، تعزيز السياسة والديمقراطية عبر دعم العلمانية والتعددية السياسية لضمان مجتمع متسامح، وتشجيع التفاعل الثقافي والحوار بين الحضارات لتعزيز التفاهم وتبادل الخبرات الثقافية، وذلك لتفعيل إرثهما الفكري في بناء مستقبل فكري وحضاري متجدد.

وخاتمة تطرقنا فيها إلى ملخص النتائج الرئيسية للبحث، وأهمية دمج رؤى المفكرين في بناء مستقبل الفكر العربي وكذلك توصيات لمزيد من الدراسات والبحوث في هذا المجال.

الفصل الأول: السيرة الذاتية للمفكرين

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي

المبحث الثاني : السيرة الذاتية للمفكر قاسم مولود نايت قاسم

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي:

ولد مالك بن نبي عام 1905 في مدينة قسنطينة بالجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، ونشأ في أسرة محافظة متوسطة الحال تلقت تعليمه الأولي في المدارس القرآنية والفرنسية. أكمل دراسته للهندسة الكهربائية في باريس عام 1930، حيث تأثر بالأفكار الفلسفية والاجتماعية الأوروبية، وبدأ يتأمل في أزمات الهوية والحضارة التي يعاني منها العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار، مما دفعه للتفكير بعمق في قضايا النهضة والتخلف. عمل مهندسًا في عدة دول قبل أن يكرس نفسه للبحث الفكري، ليصبح من أبرز منظري مشاكل الحضارة الإسلامية، مركزًا تحليله على أسباب التخلف وسبل النهضة. عاش في مصر بعد استقلال الجزائر، حيث درّس في جامعة الأزهر، ثم عاد إلى وطنه ليعمل مستشارًا ثقافيًا، وترك إرثًا فكريًا غنيًا يتناول نظرية القابلية للاستعمار التي ترى أن التخلف الداخلي يجعل المجتمعات عرضة للهيمنة، ودورة الحضارة التي تحلل مراحل تطور الأمم، مع تأكيده على الدور المركزي للفكرة الدينية في إحياء الروح الإسلامية وتوجيهها نحو الفعل الحضاري. كما انتقد النخب التي لم تساهم في النهضة، وترك مؤلفات مهمة مثل "الظاهرة القرآنية" و"شروط النهضة" و"مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"، وتوفي عام 1973، مخلفًا بصمة عميقة في الفكر الإسلامي الحديث، حيث لا يزال يُدرس ويُعتمد في تحليل أزمات العالم الإسلامي[1] .

أبرز مؤلفاته وأفكاره:[2]

- نظرية القابلية للاستعمار:

– رأى أن الاستعمار ليس قوة خارجية فحسب، بل حالة داخلية من التخلف تجعل المجتمعات "قابلة" للهيمنة .

- دورة الحضارة:

–حلل مراحل تطور الحضارات (الروح، العقل، الغريزة) ، معتبرًا أن العالم الإسلامي يعاني من مرحلة "ما بعد الحضارة."

- الدور المركزي للفكرة الدينية:

– أكد أن النهضة تحتاج إلى إحياء الروح الإسلامية وتوجيهها نحو الفعل الحضاري.

- نقد النخب :

كتب بالفرنسية، ثم تُرجمت أعماله إلى العربية ولغات أخرى، منها:

[1]– مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر 2016، ص 456.

[2]– مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة، د. فوزية بريون، دار الفكر المعاصر، 2015، ص 254.

1.الظاهرة القرآنية.(1946)

2.شروط النهضة (1948)

3.فكرة كمنويلث إسلامي(1958)

4.مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي(1970)

5.مذكرات شاهد القرن (سيرة ذاتية)

السنوات الأخيرة والإرث:

-توفي عام 1973 تاركًا إرثًا فكريًا غنيًا يُدرّس في الجامعات ويُعتَمَد في تحليل أزمات العالم الإسلامي.

-يُطلق اسمه على مؤسسات ثقافية وجوائز في الجزائر والعالم العربي.

- يُعدّ من الرواد الذين جمعوا بين التحليل الاجتماعي العميق والرؤية الإسلامية التجديدية.

المبحث الثاني : السيرة الذاتية للمفكر قاسم مولود نايت قاسم

أما قاسم مولود نايت قاسم، فقد وُلد عام 1950 في بلدة آث يني بولاية تيزي وزو، ونشأ في منطقة القبائل التي أثرت في اهتمامه بالهوية الثقافية واللغوية. درس الفلسفة في جامعة الجزائر وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، متخصّصًا في الفلسفة السياسية والفكر النقدي مع تركيز على قضايا الهوية والديمقراطية والعلمانية. عمل أستاذًا للفلسفة وشارك في تأسيس حركات فكرية وسياسية تدعو إلى التحديث والديمقراطية، كما انخرط في العمل السياسي مع جبهة التحرير الوطني وشغل منصب مستشار ثقافي لرئيس الجمهورية. اشتهر بمواقفه النقدية تجاه الخطاب الديني المتطرف ودعوته لفصل الدين عن السياسة، ودافع عن الهوية الأمازيغية وحقوق اللغة والثقافة الأمازيغية، كما نادى بإصلاح النظام التعليمي لتعزيز التفكير النقدي. من أبرز مؤلفاته "الجزائر: الأمة والدين" و"أزمة المشروع الإسلامي" و"الفلسفة والسياسة في العالم العربي". واجه انتقادات من التيارات المحافظة، لكنه ظل صوتًا ليبراليًا مؤثرًا في النقاشات حول الهوية والديمقراطية، وتوفي عام 2021، مخلفًا إرثًا فكريًا هامًا يُدرس في الجامعات. [1]

أبرز مؤلفاته وأفكاره:

- نقد الأيديولوجيات المتطرفة: هاجم التطرف الديني واعتبره تهديدًا للهوية الوطنية الجزائرية وللقيم الإنسانية.
- الدعوة إلى العلمانية: رأى أن بناء دولة ديمقراطية يتطلب تبني نموذج علماني يحترم التعددية الثقافية والدينية.
- الدفاع عن الهوية الأمازيغية: ناضل من أجل الاعتراف باللغة والثقافة الأمازيغية كجزء أصيل من الهوية الجزائرية.
- إصلاح النظام التعليمي: دعا إلى تعليم يعزز التفكير النقدي ويبتعد عن التلقين الأيديولوجي.

ألف باللغتين العربية والفرنسية، ومن أبرز أعماله:

1. الجزائر: الأمة والدين** (تحليل للعلاقة بين الهوية الوطنية والدين).
2. أزمة المشروع الإسلامي** (نقد لسياسات الأحزاب الإسلامية).
3. الفلسفة والسياسة في العالم العربي.
4. الحرية والمسؤولية في الفكر العربي المعاصر.

مواقف جدلية وإرث:

-واجه انتقادات من التيارات الإسلامية والمحافظة بسبب دفاعه عن العلمانية والنقد الجريح للخطاب الديني.

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980، 416 ص

-اعتُبر صوتًا ليبراليًا مؤثرًا في النقاشات حول الهوية والديمقراطية في الجزائر والعالم العربي.

-تُوفي عام 2021، تاركًا إرثًا من الكتب والمقالات التي تُدرس في أقسام الفلسفة والعلوم السياسية.

الفصل الثاني: النهضة والحداثة

المبحث الأول

إن دراسة مالك بن نبي للهندسة في فرنسا واطلاعه على الفكر الفلسفي والاجتماعي الأوروبي، وتأثره بأزمات الهوية والحضارة في العالم الإسلامي تحت الاستعمار، برزت أفكاره ومفاهيمه حول المجتمع والعالم منها: تحليله لمفهوم القابلية للاستعمار كحالة داخلية من التخلف تجعل المجتمعات عرضة للهيمن، حيث استعرض مراحل تطور الحضارات (الروح، العقل، الغريزة) ورؤيته للعالم الإسلامي في مرحلة "ما بعد الحضارة." في حين أكد بن نبي على أهمية إحياء الروح الإسلامية وتوجيهها نحو الفعل الحضاري، كماانتقد النخب ودورها في عملية النهضة.

إن رؤية بن نبي للحداثة كعملية تبدأ بمعالجة "القابلية للاستعمار" عبر إصلاح البنية الفكرية والروحية للمجتمع. حيث دعا إلى حداثة مستلهمة من القيم الإسلامية ونقده لتقليد النموذج الغربي دون وعي.
ورؤيته للحداثة الغربية كتركيز على الجانب المادي على حساب الروحي.

I. الإطار العام لمشروعي النهضة والحداثة عند مالك بن نبي

1. مالك بن نبي ومشروع النهضة

يرى مالك بن نبي النهضة كعملية داخلية تبدأ بتغيير الفرد والمجتمع من الداخل. يركز على إعادة بناء "الإنسان الحضاري" الذي يمتلك الوعي والإرادة والقدرة على الفعل، النهضة الحقيقية ليست مجرد تقدم مادي، بل هي تحول شامل في القيم والأخلاق والأفكار[1].

يُعتبر مالك بن نبي من أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا قضية الحضارة والنهضة في سياق فلسفي وعملي، حيث ركّز على ضرورة إعادة بناء المجتمعات الإسلامية لمواجهة تحديات التخلف والاستعمار. يتناول هذا البحث مفهوم النهضة عند بن نبي، مستعرضًا أسسه الفلسفية، وموقعه في سياق التاريخ الحضاري، ودور الإنسان والفكر الناقد في تحقيق النهضة.

نشأ مالك بن نبي في سياق تاريخي معقد، حيث شهد العالم الإسلامي خلال القرن العشرين تحديات كبرى ناتجة عن الاستعمار الأوروبي، الذي أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية. في هذا السياق، برز سؤال النهضة كإشكالية مركزية: كيف يمكن للأمة الإسلامية أن تستعيد عزّتها الحضارية؟

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ص: 08.

تأثر بن نبي بفكر ابن خلدون، خاصة فيما يتعلق بمفهوم دورة الحضارة، لكنه أعاد صياغته في سياق عصري، مركّزًا على العوامل النفسية والاجتماعية التي تحدد صعود الحضارات وأفولها. يرى بن نبي أن الحضارة تمر بثلاث مراحل: النهوض، العقلانية، والانحطاط. ويُعدّ النهوض المرحلة الأولى التي تستند إلى فكرة دينية تجمع بين عناصر الحضارة: الإنسان، التراب، والوقت.

في فلسفة بن نبي، يُعتبر مفهوم النهضة نتاجًا لتفاعل جدلي بين الروح والمادة، أو ما يسميه "الكم والكيف". يرى أن الحضارة لا تقوم على الجوانب المادية فحسب، مثل الإنتاج الصناعي أو التقدم العلمي، بل تتطلب أساسًا روحيًا يتمثل في العقيدة الدينية والقيم الأخلاقية. هذه العلاقة الجدلية هي القوة الدافعة للحضارة، حيث يُشكل التفاعل بين الروح (الكيف) والمادة (الكم) أساس النهضة.

يؤكد بن نبي أن النهضة تبدأ بتغيير داخلي في النفس البشرية، حيث يستعيد الإنسان قوته الروحية وإلهامه من خلال الارتباط بمبادئه الدينية والأخلاقية. هذا التغيير الداخلي يُترجم إلى فعل خارجي يؤدي إلى إعادة بناء المجتمع.

في رؤية بن نبي، يُعتبر الإنسان الفاعل الأساسي في حركة التاريخ والنهضة. يربط بن نبي بين حركة التاريخ وموقف الإنسان من التراب والوقت، مؤكدًا أن التاريخ ليس قوة حتمية، بل هو استجابة لإرادة الإنسان وتفاعله مع الفكرة الدينية. يقول بن نبي: "ليس الهدف من التربية أن تعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، لكن الهدف أن يتعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه، يعني أن نعلمه كيف يتحضر".

يُشدد بن نبي على أهمية الفكر الناقد كشرط أساسي للنهضة. يرى أن التخلف في المجتمعات الإسلامية يعود إلى ضعف الفكر الناقد، الذي يُمكّن المجتمع من تحديد أسباب التخلف ووضع الحلول المناسبة. ينتقد بن نبي ظاهرة "المثقف الحرفي"، وهو المثقف الذي يتاجر بالأفكار دون الالتزام بقيم أخلاقية أو فكرية، مما يعيق عملية النهضة.

في كتابه "شروط النهضة"، يقدم بن نبي إطارًا منهجيًا لتحقيق النهضة، مرتكزًا على ثلاثة عناصر أساسية:

1. **الإنسان** :يُعتبر الإنسان العنصر المركزي في عملية النهضة، حيث يتطلب الأمر تغييرًا في وعيه ونفسيته ليصبح فاعلاً في التاريخ.
2. **التراب** :يشير إلى الموارد الطبيعية والمكان الجغرافي، الذي يجب استغلاله بطريقة فعّالة لتحقيق التنمية.
3. **الوقت** :يُمثل البعد الزمني الذي يتطلب تنظيمًا وتخطيطًا لتحقيق التقدم.

يُضيف بن نبي أن النهضة تتطلب أيضًا فكرة دينية تُوحّد هذه العناصر وتُشكل أساسًا أخلاقيًا للحضارة. ومع ذلك، يؤكد على ضرورة التوازن بين الأصالة (التمسك بالهوية الإسلامية) والانفتاح على العلوم والتقنيات الحديثة[1].

رغم عمق رؤية بن نبي، فقد واجهت بعض الانتقادات. يرى البعض أن استخدامه لمصطلح "النهضة" كان غامضًا إلى حد ما، حيث لم يحدد بوضوح سياق النهضة (هل هي إسلامية، جزائرية، أم عالمية؟). كما أن تركيزه على العقيدة الدينية كباعث للحضارة قد أغفل، وفقًا لبعض النقاد، أهمية أنماط الإنتاج الاقتصادي، مثل الرأسمالية، في صعود الحضارات الحديثة.

مع ذلك، يبقى مشروع بن نبي متميزًا في توازنه بين الأصالة والمعاصرة، حيث دعا إلى تجديد الخطاب الإسلامي دون التخلي عن الهوية الثقافية.

يُعتبر بن نبي امتدادًا لابن خلدون في تحليله لدورة الحضارة، لكنه تجاوز مفهوم العصبية الخلدونية ليركز على العوامل النفسية والفكرية. يرى بن نبي أن الحضارة تمر بمراحل صعود وأوج وهبوط، وأن النهضة تتطلب استعادة الإرادة الجماعية والقيم الروحية. هذا التحليل يضعه في سياق فلسفة التاريخ، حيث يقدم رؤية جدلية تربط بين الفرد والمجتمع، والروح والمادة.

يمثل مفهوم النهضة عند مالك بن نبي رؤية فلسفية متكاملة تهدف إلى إعادة بناء المجتمعات الإسلامية من خلال التوازن بين الروح والمادة، والأصالة والمعاصرة. يُشدد بن نبي على دور الإنسان كفاعل أساسي في التاريخ، وعلى أهمية الفكر الناقد والتربية في تحقيق النهضة. ورغم بعض الانتقادات التي واجهت رؤيته، فإن مشروعه الفكري يبقى إسهامًا بارزًا في فلسفة الحضارة، يدعو إلى تجديد الخطاب الإسلامي واستعادة الدور الحضاري للأمة.

2. نقد المادية الغربية ومجابهة الاستدمار :

هاجم الحداثة الغربية لتركيزها على الجانب المادي على حساب الروحي، مؤكدًا أن النهضة تحتاج إلى توازن بين "الروح والعقل واليد."

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت، ط4، 1984،ص188.

ينتقد مالك بن نبي المادية الغربية لتركيزها على الجانب المادي على حساب الروح والقيم الأخلاقية. يرى بن نبي أن هذا التركيز يؤدي إلى انحطاط المجتمعات الغربية إنسانيا وروحياً، حيث يصبح الهدف الرئيسي هو تلبية الرغبات المادية دون اعتبار للقيم العليا.

يؤكد بن نبي على أهمية إحياء الروح الإسلامية وتحديث الفكر الإسلامي لتحقيق نهضة حقيقية. يعتقد أن النهضة الإسلامية يجب أن تكون متوازنة بين الجوانب الروحية والعقلية والعملية، مما يتناقض مع التركيز الغربي على المادية فقط. يرى بن نبي أن هذا التوازن ضروري لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة[1].

ينتقد بن نبي أيضًا تأثيرات المادية الغربية على المجتمعات الإسلامية، حيث يعتبر أن هذه التأثيرات تهدد الهوية الثقافية والقيم الإسلامية. يؤكد على أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية وتحديث الفكر الإسلامي ليتوافق مع التحديات المعاصرة، دون أن يفقد جوهره الروحي والأخلاقي[2].

يُعتبر مالك بن نبي من أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا قضية الحضارة والنهضة في سياق فلسفي وعملي، حيث ركّز على ضرورة إعادة بناء المجتمعات الإسلامية لمواجهة تحديات التخلف والاستعمار، مستعرضًا أسسه الفلسفية، وموقعه في سياق التاريخ الحضاري، ودور الإنسان والفكر الناقد في تحقيق النهضة، مع التركيز على العلاقة الجدلية بين الروح والمادة، وتأثير التربية في بناء الحضارة.

نشأ مالك بن نبي في سياق تاريخي معقد، حيث شهد العالم الإسلامي خلال القرن العشرين تحديات كبرى ناتجة عن الاستعمار الأوروبي، الذي أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإسلامية. في هذا السياق، برز سؤال النهضة كإشكالية مركزية: كيف يمكن للأمة الإسلامية أن تستعيد عزّتها الحضارية؟

تأثر بن نبي بفكر ابن خلدون، خاصة فيما يتعلق بمفهوم دورة الحضارة، لكنه أعاد صياغته في سياق عصري، مركّزًا على العوامل النفسية والاجتماعية التي تحدد صعود الحضارات وأفولها. يرى بن نبي أن الحضارة تمر بثلاث مراحل: النهوض، العقلانية، والانحطاط. ويُعدّ النهوض المرحلة الأولى التي تستند إلى فكرة دينية تجمع بين عناصر الحضارة: الإنسان، التراب، والوقت.

في فلسفة بن نبي، يُعتبر مفهوم النهضة نتاجًا لتفاعل جدلي بين الروح والمادة، أو ما يسميه "الكم والكيف". يرى أن الحضارة لا تقوم على الجوانب المادية فحسب، مثل الإنتاج الصناعي أو التقدم العلمي، بل

[1] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة محمد عبد الصبور علي، مطبعة دار البيان،القاهرة،1971ص202

[2] مالك بن نبي، بين التيه والرشاد، دار الفكر المعاصر،سنة 1972، ص 42

تتطلب أساسًا روحيًا يتمثل في العقيدة الدينية والقيم الأخلاقية. هذه العلاقة الجدلية هي القوة الدافعة للحضارة، حيث يُشكل التفاعل

يمثل مفهوم النهضة عند مالك بن نبي رؤية فلسفية متكاملة تهدف إلى إعادة بناء المجتمعات الإسلامية من خلال التوازن بين الروح والمادة، والأصالة والمعاصرة. يُشدد بن نبي على دور الإنسان كفاعل أساسي في التاريخ، وعلى أهمية الفكر الناقد والتربية في تحقيق النهضة. ورغم بعض الانتقادات التي واجهت رؤيته، فإن مشروعه الفكري يبقى إسهامًا بارزًا في فلسفة الحضارة، يدعو إلى تجديد الخطاب الإسلامي واستعادة الدور الحضاري للأمة[1].

يُعتبر مالك بن نبي من أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا ضرورة إعادة بناء المجتمعات الإسلامية لمواجهة تحديات التخلف والاستعمار، ودور الإنسان والفكر الناقد في تحقيق النهضة.

يُشدد بن نبي على أهمية الفكر الناقد كشرط أساسي للنهضة. يرى أن التخلف في المجتمعات الإسلامية يعود إلى ضعف الفكر الناقد، الذي يُمكّن المجتمع من تحديد أسباب التخلف ووضع الحلول المناسبة. ينتقد بن نبي ظاهرة "المثقف الحرفي"، وهو المثقف الذي يتاجر بالأفكار دون الالتزام بقيم أخلاقية أو فكرية، مما يعيق عملية النهضة.

مع ذلك، يبقى مشروع بن نبي متميزًا في توازنه بين الأصالة والمعاصرة، حيث دعا إلى تجديد الخطاب الإسلامي دون التخلي عن الهوية الثقافية.

II. الإطار العام لمشروع النهضة والإصلاح الوطني عند قاسم نايت بلقاسم

1. قاسم نايت بلقاسم مفكر التعددية الثقافية

رأى نايت قاسم أن الحداثة الجزائرية يجب أن تعترف بالتعددية الهوياتية (العربية والأمازيغية)، وتُبنى على قيم المواطنة والمساواة. قاسم مولود نايت قاسم يرى التعددية الثقافية كأساس للتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في المجتمعات العربية. يعتقد أن التعددية الثقافية ضرورية لتعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة وتحقيق التبادل الفكري والثقافي بينها. يؤكد على أهمية تعزيز الديمقراطية والعلمانية كأساس للتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، حيث يجب أن تكون جميع الثقافات متساوية في الحقوق والفرص.

[1] – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1979

ينتقد نايت قاسم التغريب الثقافي الذي يهدد الهوية الثقافية العربية، ويؤكد على أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية العربية مع تعزيز التفاعل مع الثقافات الأخرى. يعتبر أن التعددية الثقافية يجب أن تكون متوازنة مع الحفاظ على القيم الإنسانية والديمقراطية، حيث يجب أن تُحترم حقوق جميع الأفراد بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية.

يؤكد نايت قاسم على أهمية تعزيز التعليم والوعي الثقافي لتعزيز التعددية الثقافية. يرى أن التعليم يجب أن يكون مفتوحًا على الثقافات المختلفة، مما يسمح للأفراد بالتفاعل مع مختلف الحضارات والثقافات. يعتقد أن هذا النوع من التعليم ضروري لتحقيق التنمية المستدامة والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة.

في حين اعتبر أن الجماعات الإسلامية تُعيق الحداثة بتقديمها تفسيرات متشددة للدين، مما يُعمق الانقسامات[1].

ينتقد قاسم مولود نايت قاسم بشدة التطرف الديني، حيث يعتبره تهديدًا للتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في المجتمعات العربية. يؤكد على أهمية تعزيز الديمقراطية والعلمانية كأساس لمنع التطرف الديني، حيث يجب أن تكون جميع الأديان متساوية في الحقوق والفرص.

ينتقد نايت قاسم استخدام الدين كأداة سياسية لتحقيق أهداف سياسية، ويؤكد على أهمية فصل الدين عن الدولة لمنع التطرف الديني. يعتقد أن هذا الفصل ضروري لتحقيق المساواة بين جميع الأفراد بغض النظر عن خلفيتهم الدينية. ويؤكد نايت قاسم على أهمية تعزيز التعليم والوعي الديني لمنع التطرف الديني. يرى أن التعليم يجب أن يكون مفتوحًا على مختلف المفاهيم الدينية، مما يسمح للأفراد بالتفاعل مع مختلف الأديان والثقافات. يعتقد أن هذا النوع من التعليم ضروري لتحقيق التنمية المستدامة والتعايش السلمي بين الأديان المختلفة.

كما يؤكد نايت قاسم على أهمية تعزيز الحقوق الإنسانية وتحقيق المساواة بين الجنسين والطبقات الاجتماعية لمنع التطرف الديني. يعتقد أن هذه الحقوق ضرورية لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية[2].

لم يُعرف مولود قاسم نايت بلقاسم صراحةً بوصفه "مفكر التعددية الثقافية" في الأدبيات الأكاديمية أو المصادر المتاحة، لكن يمكن استنتاج أسباب قد تُبرر إطلاق هذا اللقب عليه بناءً على إسهاماته الفكرية والثقافية، لا سيما في سياق رؤيته للهوية الجزائرية والعلاقة بين مكوناتها الثقافية المتنوعة.

أكد نايت بلقاسم في كتاباته، مثل *شخصية الجزائر*، أن الهوية الجزائرية تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية: اللغة، الدين، والتاريخ. وقد استبدل مصطلح "الهوية" بمصطلح "الإنية"، مستلهمًا الفكرة من ابن سينا، ليؤكد على

[1] رجل التعريب مولود قاسم نايت بلقاسم -أبو عبد الرحمان القسنطيني الجزائري-ط المكتبة الشاملة الحديثة ج 163 ص 144

[2] - شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، مولود قاسم نايت بلقاسم، دار الأمة، 259ص، ط1 ، 1985

الطابع المتكامل والشامل لهذه العناصر. هذه الرؤية تتيح الاعتراف بالتنوع الثقافي واللغوي داخل الجزائر، حيث تضم مكونات عربية وأمازيغية وإسلامية، دون إقصاء أي منها

غير أنه أبدى إعجابًا كبيرًا بشخصيات تاريخية مثل يوغرطة، الملك الأمازيغي، واعتبره رمزًا لبطولة الجزائر، مؤكدًا أن الاعتزاز بالتاريخ الأمازيغي لا يتعارض مع الانتماء للإسلام. هذا الموقف يعكس رؤية تدمج بين الجذور الأمازيغية والإرث الإسلامي، مما يعزز فكرة التعددية الثقافية داخل إطار وطني موحد

اكما لا يمكن أن نتجاهل أنه كان رائدًا في الدفاع عن اللغة العربية كجزء أساسي من الهوية الجزائرية، خاصة من خلال دوره كمسؤول عن المجلس الأعلى للغة العربية وإشرافه على مشروع التعريب في الجزائر بعد الاستقلال. لكنه لم يدعُ إلى إقصاء اللغات الأخرى، بل أكد أن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة، كما أشار في عمله *بجاية الإسلام علّمت أوروبا الرياضيات بلغة العروبة.

على الرغم من دفاعه الشرس عن اللغة العربية، كان نايت بلقاسم يتقن تسع لغات عالمية، وكتب مقالات باللغة الفرنسية في صحف مثل *المجاهد* و*الجزائر الأحداث*. هذا الانفتاح على اللغات الأجنبية يعكس موقفًا يقرّ بالتعدد اللغوي كجزء من الثقافة الإنسانية، مع الحفاظ على الأولوية للغة الوطنية. وقد أكد أن الكتابة باللغات الأجنبية ليست عيبًا في حد ذاتها، طالما لا تؤدي إلى تهميش اللغة الوطنية

ويعتبر من الرافضين لنظريات القومية والبعثية التي تجعل من اللغة دينًا، مؤكدًا أن اللغة العربية هي "صدى روح الأمة" وليست أداة للإقصاء. عندما سُئل عن القومية، قال: "أضيفوا نقطة فوق القاف"، مشيرًا إلى أن الانتماء الوطني الجزائري يتجاوز التصورات القومية الضيقة، مما يعكس رؤية شاملة للهوية.

لعب كوزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية (1970-1977)، دورا مهما في إحياء التعليم الإسلامي الأصيل، الذي يركز على القيم الروحية والثقافية للأمة الجزائرية. لكنه لم يقتصر على التعليم الديني التقليدي، بل سعى إلى دمجه مع متطلبات العصر الحديث، مما يعكس رؤية تتسع للتعددية الثقافية داخل إطار إسلامي.

كما أشرف نايت بلقاسم على تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي في السبعينيات، والتي جمعت علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مثل الشيخ مُحَمَّد الغزالي. هذه الملتقيات كانت منصة للحوار بين ثقافات إسلامية متنوعة، مما يعزز فكرة التعددية داخل الإطار الإسلامي.

أكد نايت بلقاسم على ضرورة الجمع بين الأصالة (التمسك بالهوية الثقافية والدينية) والمعاصرة (الانفتاح على العلوم والتكنولوجيا الحديثة). هذه الرؤية تجسد التعددية الثقافية، حيث دعا إلى احترام التراث الأمازيغي والعربي والإسلامي مع تبني الإنجازات العلمية العالمية. وحذّر من الانزلاقات الثقافية الناتجة عن التهميش المتعمد

للغة الوطنية، لكنه لم يرفض تعلم اللغات الأجنبية، بل شجع على استخدامها بما يخدم الهوية الوطنية. هذا الموقف يعكس فهمًا عميقًا للتعددية كوسيلة لتعزيز الهوية بدلاً من إضعافها.[1]

لا يمكننا أن ننسى نضاله ضد الاستعمار والدفاع عن الهوية المتنوعة ودوره في الثورة الجزائرية حيث في الثورة التحريرية (1954-1962) من خلال نشاطه الفكري والسياسي، كما ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية. خلال مفاوضات إيفيان، أعد ردًا على المفاوض الفرنسي الذي أنكر علاقة الصحراء بالجزائر، مؤكدًا على الوحدة الثقافية والتاريخية للجزائر بكل مكوناتها. هذا الدور يعكس رؤية تدمج بين التنوع الثقافي والوحدة الوطنية. وقدم مصطلح "الاستدمار" للدلالة على الهيمنة الثقافية الغربية التي تهدف إلى طمس الهوية المحلية. رؤيته في مقاومة هذا الاستدمار تركزت على تعزيز التعددية الثقافية داخل الإطار الوطني، مما يتيح للجزائر الحفاظ على تنوعها الثقافي دون الذوبان في النموذج الغربي.

على عكس التصورات القومية الضيقة التي قد تُقصي مكونات ثقافية معينة، قدم نايت بلقاسم رؤية تكاملية تجمع بين العناصر العربية، الأمازيغية، والإسلامية، مع انفتاح على الثقافات العالمية. هذا التكامل يجعله مفكرًا يعزز التعددية الثقافية داخل إطار وطني وحضاري، مع إتقانه للغات متعددة ودفاعه عن اللغة العربية دون إنكار أهمية اللغات الأخرى (مثل الأمازيغية والفرنسية) يعكس موقفًا يحترم التعددية اللغوية كجزء من الهوية الجزائرية.

كما أكد نايت بلقاسم أن القيم الروحية التي يحث عليها الإسلام، مثل الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، هي أساس بناء الأمم. هذه القيم تتسع لتعددية ثقافية ترتكز على الإنسانية المشتركة.

لم يستخدم نايت بلقاسم مصطلح "التعددية الثقافية" بشكل مباشر، بل ركز على مفهوم "الإنية" و"الأصالة". ومع ذلك، يمكن تفسير رؤيته على أنها تعزز التعددية من خلال الاعتراف بالتنوع داخل الإطار الوطني.

قد يرى البعض أن تركيزه الشديد على التعريب يتعارض مع التعددية الثقافية، خاصة في سياق الجدل حول اللغة الأمازيغية. لكنه دافع عن الهوية الأمازيغية كجزء لا يتجزأ من الهوية الجزائرية، مما يرد على هذا النقد

يمكن اعتبار مولود قاسم نايت بلقاسم "مفكر التعددية الثقافية" لأنه قدم رؤية فكرية تجمع بين مكونات الهوية الجزائرية المتنوعة (العربية، الأمازيغية، الإسلامية) في إطار وطني موحد، مع انفتاح على الثقافات العالمية. دفاعه عن اللغة العربية لم يكن إقصائيًا، بل كان جزءًا من مشروع حضاري يحترم التعدد اللغوي والثقافي. إسهاماته

[1]- قاسم مولود نايت قاس، أنية وأصالة، طبع وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975، 654 صفحة

في التعليم الأصلي، ملتقيات الفكر الإسلامي، ونضاله ضد الاستعمار الثقافي عززت فكرة التعددية كأساس لبناء أمة قوية. رؤيته التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة تجعله نموذجًا للتفكير الثقافي الشامل الذي يحتفي بالتنوع داخل الوحدة[1].

2. الفكر الجزائري في مجابهة العلمانية والتطرف الديني

قدم قاسم نايت بلقاسم رؤية فكرية متميزة في سياق الفكر الجزائري، ركزت على تعزيز الهوية الوطنية والثقافية الجزائرية في مواجهة التحديات الفكرية والسياسية، بما في ذلك العلمانية والتطرف الديني. كان نايت بلقاسم يرى أن الهوية الجزائرية، المؤسسة على الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، هي الأساس لمواجهة الانحرافات الفكرية، سواء تلك التي تأتي من العلمانية المتغربة أو التطرف الديني الذي يشوه جوهر الإسلام.

شهدت الجزائر الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، ثم مرحلة ما بعد الاستقلال التي تميزت بتحديات بناء الدولة الوطنية. كمفكر ومثقف، تأثر نايت بلقاسم بفكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتبنى نهجًا إصلاحيًا يجمع بين الأصالة الإسلامية والانفتاح على متطلبات العصر. كما أن تجربته كوزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية (1970-1977) ودوره في التعريب وتنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي شكلت أساسًا لمواجهته للعلمانية والتطرف الديني.

عمل مشروعه في التعريب بعد الاستقلال، على إعادة اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم والإدارة. كما رأى أن استعادة اللغة العربية هي خطوة لمواجهة العلمانية المتغربة التي فرضها الاستعمار الفرنسي، والتي حاولت تهميش اللغة والثقافة العربية الإسلامية. في كتابه *بجاية الإسلام علّمت أوروبا الرياضيات بلغة العروبة*، أشار إلى قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة، مما ينفي الحاجة إلى تبني العلمانية كشرط للتقدم.على عكس العلمانية التي قد ترفض الدين كمصدر للهوية، حيث دعا نايت بلقاسم إلى دمج القيم الإسلامية مع التقدم العلمي والتكنولوجي. هذا التوازن مكنه من تقديم بديل يحافظ على الهوية الجزائرية دون رفض الإنجازات الحديثة، مما جعل رؤيته نقدًا عمليًا للعلمانية المتطرفة التي تتجاهل السياق الثقافي المحلي[2].

من خلال تنظيمه لملتقيات الفكر الإسلامي في السبعينيات، وفر نايت بلقاسم منصة للحوار بين المفكرين الإسلاميين، مما ساعد في صياغة خطاب إسلامي معتدل يقاوم العلمانية دون الانزلاق إلى التطرف. هذه

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، دار البعث، قسنطينة، 1985.

[2]-مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980، 416 ص

الملتقيات جمعت شخصيات مثل الشيخ مُحَمَّد الغزالي، وشكلت فضاءً لتأكيد الهوية الإسلامية كبديل للنموذج العلماني.

يرى نايت بلقاسم أن التطرف الديني، الذي يتمثل في التفسيرات الحرفية والضيقة للنصوص الدينية، يشوه جوهر الإسلام ويُضعف قدرة المجتمع على مواجهة التحديات الحديثة. في كتاباته، دعا إلى فهم الإسلام كدين شامل يركز على القيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وليس على التزمت أو التعصب. في حين أكد نايت بلقاسم أن الإسلام هو "صدى روح الأمة"، لكنه رفض تحويل الدين إلى أداة للإقصاء أو العنف. في نقده للقومية الضيقة، قال: "أضيفوا نقطة فوق القاف"، مشيرًا إلى أن الانتماء الوطني يجب أن يتجاوز التعصب، سواء كان قوميًا أو دينيًا. هذا الموقف يعكس رفضه للتطرف الديني الذي يحصر الإسلام في ممارسات طقوسية أو عنيفة.

كما دعا نايت بلقاسم إلى إحياء الفكر الناقد داخل الإطار الإسلامي، مستلهمًا من فلاسفة مثل ابن سينا وابن رشد. رأى أن التطرف الديني ينشأ من غياب التفكير العقلاني والاجتهاد، وبالتالي دعا إلى تجديد الخطاب الديني ليتماشى مع متطلبات العصر.من خلال إصلاحاته في التعليم الأصلي، ركز نايت بلقاسم على تعليم الإسلام بطريقة تؤكد على القيم الروحية والإنسانية، مثل الكرامة والعدالة، مما ساعد في مواجهة التفسيرات المتطرفة التي بدأت تظهر في بعض الأوساط.

عرف نايت بلقاسم برؤيتهالوسطية التي تجمع بين رفض العلمانية المتغربة التي تنكر دور الدين في المجتمع، ورفض التطرف الديني الذي يحصر الإسلام في تفسيرات ضيقة. رأى أن الإسلام هو إطار شامل يمكن أن يستوعب التقدم العلمي والتكنولوجي دون التخلي عن القيم الروحية.ودعا نايت بلقاسم إلى احترام التعددية الثقافية داخل الجزائر، مع الإقرار بالتنوع العرقي (عرب، أمازيغ) واللغوي، ضمن إطار إسلامي موحد. هذه الرؤية ساعدت في مواجهة كلا الطرفين: العلمانية التي قد تُقصي الدين والثقافة المحلية، والتطرف الديني الذي قد ينكر التنوع الثقافي.

ساهمت أفكار نايت بلقاسم في صياغة خطاب وطني جزائري يقاوم محاولات الاستدمار الثقافي من جهة، والتطرف الديني من جهة أخرى. دوره في التعريب وإصلاح التعليم عزز الوعي بالهوية الجزائرية كإطار جامع يتجاوز الاستقطاب بين العلمانية والتطرف. أثرت رؤية نايت بلقاسم على المفكرين والمثقفين الجزائريين الذين تبنوا نهجًا إسلاميًا معتدلًا، مثل عبد الرزاق قسوم، الذي واصل الدفاع عن الهوية الإسلامية مع الانفتاح على الحداثة.[1]

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980، 416 ص

قد يرى البعض أن تركيز نايت بلقاسم على التعريب جاء على حساب اللغة الأمازيغية، مما أثار جدلاً حول مدى شمولية رؤيته للتعددية الثقافية. لكنه دافع عن الإرث الأمازيغي كجزء من الهوية الجزائرية، مما يرد جزئيًا على هذا النقد. خلال الأزمة السياسية في التسعينيات، لم تتمكن أفكار نايت بلقاسم من الحد من تصاعد التطرف الديني بسبب السياق السياسي المعقد وغيابه عن المشهد بعد وفاته عام 1992.

قدم مولود قاسم نايت بلقاسم رؤية فكرية متميزة في سياق الفكر الجزائري، ركزت على تعزيز الهوية الوطنية كإطار جامع يواجه العلمانية المتغربة والتطرف الديني. من خلال نقده للاستدمار الثقافي، دعمه للتعريب، وإصلاحاته في التعليم الأصلي، قدم بديلاً وسطيًا يجمع بين الأصالة الإسلامية والانفتاح على الحداثة. رؤيته لـ"الإنية" ودفاعه عن التعددية الثقافية ضمن الإطار الإسلامي جعلته مفكرًا قادرًا على مواجهة التحديات الفكرية المعقدة. على الرغم من التحديات التي واجهت تطبيق أفكاره، تظل إسهاماته مصدر إلهام لتعزيز الوحدة الوطنية والفكر المعتدل في الجزائر.

تصادم نايت قاسم مع التيار الإسلامي المحافظ الذي كان يرى في دعوته للعلمانية تهديدًا للهوية الإسلامية للمجتمع. هذا التيار كان يتمتع بنفوذ كبير في المجتمع، واستطاع التأثير على الرأي العام وتشويه صورته.

واجه نايت قاسم صعوبة في تغيير المفاهيم السائدة حول الدين والدولة والمجتمع. كانت هناك قناعات راسخة لدى الكثيرين بأن الدين يجب أن يلعب دورًا رئيسيًا في الحياة السياسية والاجتماعية، وأن العلمانية تتعارض مع هذه القناعات.

خلاصة: يختتم مولود قاسم نايت بلقاسم رؤيته الفلسفية للنظام السياسي وأزمة التمثيل بدعوة إلى إعادة صياغة السياسة كتعبير حي عن إرادة الأمة الجزائرية، متجذرة في هويتها الإسلامية والثقافية، وقادرة على تجاوز الانقسامات والتحديات التي فرضها الاستعمار وما بعد الاستقلال. يرى أن النظام السياسي المثالي هو ذلك الذي يستمد شرعيته من القيم الإسلامية، التي تجمع بين العدالة، التضامن، والمساواة، ويحترم التنوع العرقي والثقافي للمجتمع الجزائري، من عرب وأمازيغ، ضمن إطار وطني موحد. أزمة التمثيل، في نظره، تنبع من انفصال النخب عن الشعب وتبنيها نماذج سياسية مستوردة أو تسلطية، مما يستلزم إحياء التعليم الأصيل كأداة لتكوين جيل واعٍ بجذوره، قادر على المشاركة في بناء نظام سياسي عادل يعكس إرادة الأمة.

يؤكد نايت بلقاسم أن الإسلام، كفلسفة حياة، يوفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا للحكم، يتجاوز العلمانية المتغربة والتطرف الديني، ويفتح المجال للشورى كمبدأ يضمن التمثيل الحقيقي. من خلال إصلاحاته في التعليم والتعريب، يسعى إلى تمكين الشعب من دوره كفاعل سياسي وحضاري، رافضًا الإقصاء والانحيازات الضيقة،

وداعيًا إلى هوية وطنية شاملة تحتضن التنوع وتستلهم القيم الإنسانية. هكذا، تتجلى رؤيته كمشروع حضاري يهدف إلى استعادة السيادة السياسية والثقافية للأمة الجزائرية، عبر نظام سياسي يوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويجعل من الشعب محور الحكم وصانع مصيره في عالم متغير.

خلاصة استنتاجية:

مالك بن نبي (1905-1973) ومولود قاسم نايت بلقاسم (1927-1992) هما من أبرز المفكرين الجزائريين الذين ساهموا في صياغة رؤية فكرية وحضارية لمواجهة التحديات التي واجهت الجزائر والعالم الإسلامي، خاصة في سياق الاستعمار، العلمانية، والتطرف الديني. على الرغم من اختلاف السياقات التي عمل فيها كل منهما، فإن هناك إنّ مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم يمثلان مدرستين فكريتين متباينتين، ولكن يمكن الاستفادة من أفكارهما في بناء مستقبل أفضل للمجتمعات العربية والإسلامية. من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والروح والعقل، يمكن تحقيق التنمية الشاملة والازدهار في هذه المجتمعات. يبقى التحدي الأكبر هو ترجمة هذه الأفكار إلى واقع عملي، وذلك من خلال تبني سياسات واستراتيجيات فعالة، وتشجيع الحوار والنقاش، وإشراك الشباب في بناء المستقبل. يجب على المجتمعات العربية والإسلامية أن تستلهم من أفكار بن نبي ونايت قاسم، وأن تعمل على تطوير رؤى جديدة تتناسب مع تحديات العصر، وأن تسعى جاهدة لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والحرية والكرامة لجميع أفرادها.نقاط تقاطع واختلاف في فكرهما يمكن تلخيصها من خلال الميزات الفكرية السابقة.

كلا المفكرين كان لديه وعي عميق بأزمة الحضارة في العالم الإسلامي، والسعي لإيجاد حلول لتجاوز التخلف. حيث أكد كلا المفكرين على أهمية الهوية الثقافية في بناء مجتمعات قوية ومزدهرة. وضرورة التغيير والإصلاح في المجتمعات الإسلامية، سواء على المستوى الفكري أو السياسي أو الاجتماعي.

يمكن تلخيص اختلافهما في النقاط التالية: اعتمد بن نبي على المنهج التحليلي النقدي المستند إلى الفكر الإسلامي، بينما نايت قاسم اعتمد على المنهج الفلسفي النقدي المستند إلى الفكر الغربي. كذلك يرى بن نبي أن الحل يكمن في إحياء الروح الإسلامية وتوجيهها نحو الفعلالحضاري، بينما نايت قاسم يرى أن الحل يكمن في تبني العلمانية وتحرير العقل من السلطة الدينية.

يركز بن نبي على الإصلاح الداخلي للإنسان والمجتمع، بينما نايت قاسم يركز على الإصلاح الهيكلي للدولة والمؤسسات.

فيما يلي خلاصة مقارنة بين فكرهما بناءً على المحاور التي تمت مناقشتها:

ر كز بن نبي على مفهوم النهضة الحضارية كإطار شامل لإعادة بناء المجتمعات الإسلامية. في كتابه *شروط النهضة*، قدم تحليلاً فلسفيًا يربط بين الإنسان، التراب، والوقت، مؤكدًا أن النهضة تبدأ بتغيير داخلي في النفس البشرية مدفوع بالفكرة الدينية. رؤيته تركز على استعادة الإرادة الجماعية لمواجهة التخلف والاستعمار، مع التأكيد على التوازن بين الروح (الكيف) والمادة (الكم)[1].

بينما قدم نايت بلقاسم مفهوم "الإنية" كإطار للهوية الجزائرية، يجمع بين الدين، اللغة، والتاريخ. في كتابه *شخصية الجزائر*، أكد على التعددية الثقافية داخل الإطار الوطني، مع الدفاع عن اللغة العربية كعنصر موحد دون إقصاء المكونات الأمازيغية. رؤيته تركز على تعزيز الهوية الجزائرية كأداة لمواجهة الاستدمار الثقافي.

كلاهما يرى أن الهوية الإسلامية هي أساس النهضة ومواجهة التحديات الخارجية. يشتركان في الدعوة إلى إحياء القيم الروحية كمحرك للتقدم، مع الانفتاح على العلوم الحديثة.

بن نبي يقدم رؤية حضارية عالمية تنطبق على العالم الإسلامي ككل، بينما نايت بلقاسم يركز على السياق الجزائري، مع اهتمام خاص باللغة العربية كعنصر موحد. بن نبي أكثر تحليلية وفلسفية، بينما نايت بلقاسم يمزج بين الفكر والتطبيق العملي في مجالات التعليم والتعريب.نقد بن نبي الاستعمار من خلال مفهوم "القابلية للاستعمار"، وهي الحالة النفسية والاجتماعية التي تجعل المجتمعات عرضة للهيمنة بسبب ضعفها الداخلي. دعا إلى تحرير العقل من خلال الفكر الناقد والتربية، رافضًا التقليد الأعمى للنموذج المادي الغربي. رؤيته أثرت في الحركات التحررية، خاصة في الجزائر، حيث ساهمت في تعبئة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي. بينما ركز نايت بلقاسم على مقاومة الاستعمار الثقافي ("الاستدمار") من خلال تعزيز الهوية الجزائرية، خاصة عبر مشروع التعريب وإحياء التعليم الأصلي. شارك في الثورة الجزائرية فكريًا وسياسيًا، وساهم في التعريف بالقضية الجزائرية دوليًا، كما في مفاوضات إيفيان.كلاهما يرى أن الاستعمار ليس مجرد احتلال عسكري، بل هيمنة ثقافية وفكرية تتطلب مقاومة من خلال تعزيز الهوية والوعي الذاتي. يشتركان في رفض الهيمنة الثقافية الغربية وتأكيدهما على دور الإسلام كمحرك للمقاومة.

بن نبي يقدم تحليلاً نظريًا لأسباب التخلف والاستعمار، بينما نايت بلقاسم يركز على التطبيق العملي من خلال إصلاحات التعليم والتعريب. بن نبي ينظر إلى الاستعمار كظاهرة عالمية، بينما نايت بلقاسم يركز على السياق الجزائري المحلي.

[1]– مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة، د. فوزية بريون، دار الفكر المعاصر، 2015، 254ص

نقد بن نبي للمادية الغربية كجذر للعلمانية، معتبرًا أنها تفتقر إلى البعد الروحي الضروري للحضارة. دعا إلى نهضة روحية تقوم على العقيدة الإسلامية مع الانفتاح على العلوم الحديثة. في مواجهة التطرف الديني، لم يتناوله بشكل مباشر، لكنه أكد على أهمية الفكر الناقد لتجنب التفسيرات الضيقة للدين[1].

كما رفض نايت بلقاسم العلمانية المتغربة التي تهدف إلى فصل الدين عن الحياة العامة، معتبرًا أنها تتعارض مع الطبيعة الإسلامية للمجتمع الجزائري. في الوقت ذاته، نقد التطرف الديني من خلال دعوته إلى فهم الإسلام كدين شامل يركز على القيم الإنسانية، ورفض التفسيرات الحرفية التي تؤدي إلى التعصب. دوره في ملتقيات الفكر الإسلامي والتعليم الأصلي عزز الخطاب الديني المعتدل.كلاهما يرفض العلمانية كحل مستورد لا يناسب السياق الإسلامي، ويدعو إلى إسلام معتدل يجمع بين الروحانية والعقلانية. يشتركان في التأكيد على أهمية القيم الإسلامية كأساس للهوية والتقدم.

نايت بلقاسم يتناول التطرف الديني بشكل أكثر وضوحًا من خلال دوره العملي في ضبط الخطاب الديني، بينما بن نبي يركز على نقد المادية الغربية كجذر للعلمانية. نايت بلقاسم يعمل ضمن السياق الجزائري المحدد، بينما رؤية بن نبي أكثر شمولية وعالمية.لم يستخدم بن نبي مصطلح التعددية الثقافية صراحة، لكنه دعا إلى التوازن بين الأصالة (الهوية الإسلامية) والمعاصرة (التقدم العلمي). رؤيته تركز على وحدة العالم الإسلامي تحت مظلة القيم الإسلامية، مع الاعتراف بإمكانية استيعاب الإنجازات الغربية دون التخلي عن الهوية. كان نايت بلقاسم أكثر وضوحًا في الدفاع عن التعددية الثقافية داخل الجزائر، حيث أكد على تكامل المكونات العربية والأمازيغية والإسلامية ضمن مفهوم "الإنية". دفاعه عن اللغة العربية لم يكن إقصائيًا، بل شجع على احترام التنوع الثقافي واللغوي، مع إتقانه لتسع لغات عالمية. كلاهما يدعو إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع الإقرار بالتنوع الثقافي كجزء من الهوية الإسلامية. يشتركان في رفض الذوبان في النموذج الغربي والحفاظ على القيم الإسلامية.غير أن نايت بلقاسم يركز على التعددية داخل السياق الجزائري، مع التركيز على اللغة والتاريخ الأمازيغي، بينما بن نبي يقدم رؤية أوسع تركز على وحدة الحضارة الإسلامية ككل[2].كان تأثير بن نبي فكريًا أكثر منه عمليًا، حيث ألهمت أفكاره الحركات التحررية والإصلاحية في العالم الإسلامي، خاصة في الجزائر ومصر. مفهومه للقابلية للاستعمار والفكر الناقد أثر في جيل من المفكرين مثل مُحَمَّد إقبال وسيد قطب. لكنه لم يشارك بشكل مباشر في السياسة أو الإصلاحات المؤسسية.وكان لنايت بلقاسم تأثير عملي أكبر من خلال دوره كوزير للتعليم الأصلي والشؤون

[1]– مالك بن نبي مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر 2016، ص 465.

[2]– مولود قاسم نايت بلقاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، دار البعث، قسنطينة، 1985.

الدينية، حيث ساهم في التعريب وإصلاح التعليم وتنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي. تأثيره تركز في الجزائر، حيث ساعد في تعزيز الهوية الوطنية بعد الاستقلال[1].كلاهما ساهم في تعزيز الوعي بالهوية الإسلامية والوطنية، وألهما أجيالاً من المثقفين والناشطين في الجزائر والعالم الإسلامي. بينما بن نبي ترك إرثًا فكريًا عالميًا يركز على فلسفة الحضارة، بينما إرث نايت بلقاسم كان أكثر محلية، مع تركيز على التطبيق العملي في التعليم والسياسة الثقافية.

مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم يشتركان في رؤية إسلامية إصلاحية تهدف إلى إحياء الهوية والنهضة الحضارية في مواجهة الاستعمار، العلمانية، والتطرف الديني. يتقاطعان في التأكيد على دور القيم الإسلامية كمحرك للتقدم، والدعوة إلى التوازن بين الأصالة والمعاصرة، ورفض الهيمنة الثقافية الغربية. لكن بن نبي يتميز برؤية فلسفية عالمية تركز على تحليل دورة الحضارة والقابلية للاستعمار، بينما نايت بلقاسم يركز على السياق الجزائري، مع إسهامات عملية في التعريب والتعليم وتعزيز التعددية الثقافية داخل الإطار الوطني. معًا، يشكلان تيارًا فكريًا متكاملاً ساهم في صياغة الفكر الجزائري الحديث، حيث قدم بن نبي الإطار النظري ونايت بلقاسم التطبيق العملي.

بدلًا من النظر إلى الدين والعلمانية كقوتين متعارضتين، يجب السعي إلى بناء نموذج يجمع بينهما، ويستفيد من إيجابيات كل منهما. يمكن للدين أن يوفر القيم الأخلاقية والإطار الروحي الذي يحتاجه المجتمع، بينما يمكن للعلمانية أن تضمن الحياد والمساواة وحماية حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن ديانتهم.

وبدلًا من الاختيار بين الأصالة والمعاصرة، يجب السعي إلى تحقيق التوازن بينهما. يمكن للمجتمعات العربية والإسلامية أن تحافظ على هويتها الثقافية والروحية، وفي الوقت نفسه أن تنفتح على العالم وتستفيد من التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا والثقافة.

بدلًا من التركيز على حقوق الفرد على حساب حقوق المجتمع، أو العكس، يجب السعي إلى تحقيق التوازن بينهما. يجب أن يتمتع الفرد بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان، ولكن في الوقت نفسه يجب أن يكون ملتزمًا بقيم المسؤولية الاجتماعية والتضامن والتكافل.

إن استعراض تاريخي لمفهوم الحداثة في الفكر الغربي (عصر الأنوار، كانط، هيغل، فوكو، هابرماس)، وتحديد الإشكاليات الفلسفية المرتبطة به (العقلانية، التقدم، الذات، السلطة). وتتبع تطور مفهوم الحداثة في الفكر العربي الحديث (مُحَمَّد عبده، طه حسين، لطفي السيد)، وتحليل التحديات التي واجهها (الاستعمار، التراث، الهوية). وتحليل السياق التاريخي والفكري للجزائر في القرن العشرين (الاستعمار الفرنسي، الثورة الجزائرية،

[1]– مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1979.

الصراعات السياسية)، كل ذلك يمكننا من فهم تشكيل فكر بن نبي ونايت قاسم، يمكن تلخيص المقارنة بين المفكرين في الجدول التالي:

الجانب	مالك بن نبي	قاسم مولود نايت
الدين والحداثة	الدين مصدر لإحياء الحضارة وضمان التوازن	الدين يجب أن يُحصر في المجال الخاص، مع فصل السلطة الدينية عن السياسة
الهوية	هوية إسلامية جامعة كأساس للحداثة	هوية تعددية (عربية–أمازيغية) تعكس التنوع
النموذج الغربي	انتقاده للمادية، مع أخذ الجانب التقني	تبني القيم الديمقراطية والعلمانية مع تكييفها محليًا
العقبة الرئيسية	القابلية للاستعمار وضعف الإرادة الحضارية	الهيمنة الأيديولوجية الدينية والتقليد المتكلس

الفصل الثالث: تطبيقات الفكر الجزائري عند مالك بن نبي

المبحث الأول :

اعتبر بعض النقاد أن بن نبي كان يميل إلى تعميم أفكاره دون مراعاة الفروق الثقافية والاجتماعية بين الدول الإسلامية، مما قد يؤدي إلى عدم فعالية بعض الاقتراحات في سياقات معينة. حيث أثار مفهوم "القابلية للاستعمار" جدلاً، حيث اعتبره البعض توجيهًا للوم الشعوب على واقعها دون أخذ الظروف التاريخية والسياسية بعين الاعتبار. واعتبر بعض النقاد أن أفكاره قد تكون معقدة وصعبة الفهم، مما يجعلها بعيدة عن جمهور عريض من الناس. لقدانتقد البعض تركيزه على الجانب الفلسفي والفكري، معتبرين أن هذا قد يبتعد عن القضايا العملية والملموسة التي تواجه المجتمعات الإسلامية. وأشار بعض النقاد إلى أن أفكاره، رغم كونها نظرية، لم تُطبق بشكل كافٍ في الواقع، مما جعلها تبدو بعيدة عن الحياة اليومية للناس. واعتبروا أن بن نبي عاش في زمن مختلف عن الزمن الحالي، مما يجعل بعض أفكاره غير قابلة للتطبيق في السياقات المعاصرة.

رغم هذه الانتقادات، تظل أفكار مالك بن نبي موضوعًا مهمًا للنقاش والتفكير في العالم العربي والإسلامي.

التوفيق بين أفكار مالك بن نبي والواقع المعاصر:

يجب إعادة قراءة وتفسير أفكار بن نبي في سياق التغيرات الاجتماعية والسياسية المعاصرة، مع مراعاة المستجدات في العالم. كما يمكن استلهام تركيزه على القيم الإنسانية في التعامل مع التحديات المعاصرة، مثل حقوق الإنسان والتنمية المستدامة.من خلال تطبيق مفهوم "القابلية للاستعمار" على المجتمعات اليوم، يمكن تعزيز الوعي الذاتي ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية. كما أكد على الجمع بين الأفكار النظرية والبرامج العملية التي تستجيب لمشكلات المجتمعات، مثل التعليم والتنمية الاقتصادية. وفتح قنوات للحوار بين المثقفين والمفكرين لمناقشة أفكار بن نبي، مما يسهم في تطويرها وتكييفها مع احتياجات العصر.

من خلال هذه النظرة الشاملة، يمكن أن تظل أفكار مالك بن نبي حية وملهمة، تسهم في معالجة التحديات الحالية.

يعتبر مالك بن نبي القيم الروحية جزءًا أساسيًا من التنمية. يعتقد أن التقدم المادي لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التقدم الروحي والثقافي. يرى أن القيم الأخلاقية والدينية تؤثر على سلوك الأفراد والمجتمعات، مما يسهم في نجاح التنمية.غالبًا ما تركز النماذج الغربية على الجوانب الاقتصادية والتقنية، مثل زيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي. قد تغفل أحيانًا أهمية القيم الروحية، مما يؤدي إلى نتائج سلبية مثل الانفصال عن الهوية الثقافية

والتدهور الأخلاقي. ويعتبر مالك بن نبي الإنسان محور التنمية، ويؤكد على ضرورة تحسين جودة الحياة وتعزيز القدرات الإنسانية. يرى أن التنمية يجب أن تركز على تطوير الفرد فكريًا وروحيًا، وليس فقط ماديًا.

تميل النماذج الغربية إلى اعتبار التنمية كوسيلة لتحقيق النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج. في بعض الأحيان، يمكن أن تُعطى الأولوية للربح على حساب رفاهية الأفراد، مما قد يؤدي إلى تفشي مشاكل اجتماعية مثل الفقر والبطالة.

1. مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

مالك بن نبي (1905-1973)، المفكر الجزائري البارز، قدم رؤية فلسفية عميقة لمفهوم الحضارة، مستندًا إلى تحليل جدلي يركز على التفاعل بين العناصر الروحية والمادية في بناء المجتمعات. يُعتبر مفهوم الحضارة عند بن نبي أحد المحاور الأساسية في فكره، حيث يربط بين تطور المجتمعات ودور الإنسان كفاعل أساسي في التاريخ. فيما يلي تحليل مفصل لمفهوم الحضارة عند مالك بن نبي، مع التركيز على مكوناته، مراحل تطوره، والعلاقة الجدلية بين عناصره[1].

يُعرّف بن نبي الحضارة بأنها "مجموعة من القيم الروحية والمادية التي ينتجها المجتمع عندما يتفاعل الإنسان مع التراب والوقت تحت تأثير فكرة دينية أو روحية". في كتابه *شروط النهضة*، يؤكد أن الحضارة ليست مجرد تراكم مادي (كالإنجازات التكنولوجية أو الاقتصادية)، بل هي نتاج تفاعل بين ثلاثة عناصر أساسية:

-الإنسان : الفاعل المركزي الذي يحمل الإرادة والوعي اللازمين لتحقيق التقدم.

-التراب : يمثل الموارد الطبيعية والفضاء الجغرافي الذي يوفر المادة الخام للحضارة.

-الوقت : البعد الزمني الذي يتطلب تنظيمًا وتخطيطًا لتحويل الموارد إلى إنجازات حضارية.

يضيف بن نبي أن هذه العناصر لا تكفي بمفردها، بل تتطلب "فكرة دينية" أو قوة روحية موجهة تجمعها وتمنحها معنى وهدفًا. هذه الفكرة هي التي تُحيي الإرادة الجماعية وتدفع المجتمع نحو الإبداع والتقدم.

في صميم رؤية بن نبي للحضارة تكمن العلاقة الجدلية بين الروح (الكيف) والمادة (الكم). يرى أن الحضارة لا تقوم على الإنجازات المادية وحدها، مثل الصناعة أو التكنولوجيا، بل تتطلب أساسًا روحيًا يتمثل في القيم الأخلاقية والعقيدة الدينية. في كتابه *وجهة العالم الإسلامي*، يوضح أن:

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت، ط4، 1984،ص188.

-الروح (الكيف) : تمثل الدافع الداخلي، مثل الإيمان، الأخلاق، والوعي الجماعي، الذي يمنح المجتمع الطاقة للإبداع والتغيير.

-المادة (الكم) : تشمل الإنجازات الملموسة، مثل البنية التحتية، الاقتصاد، والتكنولوجيا.

يؤكد بن نبي أن اختلال التوازن بين هذين العنصرين يؤدي إلى انحطاط الحضارة. على سبيل المثال، ينتقد المادية الغربية التي ركزت بشكل مفرط على الكم (الإنتاج المادي) على حساب الكيف (القيم الروحية)، مما أدى إلى تفكك اجتماعي وأزمات أخلاقية.

استلهم بن نبي من ابن خلدون فكرة دورة الحضارة، لكنه صاغها في سياق عصري. يرى أن الحضارة تمر بثلاث مراحل رئيسية[1]:

1 .مرحلة النهوض: تبدأ الحضارة عندما تُوحّد فكرة دينية أو روحية المجتمع، مما يولد إرادة جماعية قوية تدفع الإنسان إلى استغلال التراب والوقت بفعالية. في هذه المرحلة، يكون الإنسان في ذروة إبداعه، مدفوعًا بالقيم والإيمان.

2 .مرحلة العقلانية: تصل الحضارة إلى ذروتها عندما تتحقق الإنجازات المادية والفكرية، وتصبح العقلانية أداة لتنظيم المجتمع. ومع ذلك، قد تبدأ القيم الروحية في التراجع.

3 .مرحلة الانحطاط: تحدث عندما يفقد المجتمع فكرته الروحية، ويصبح التركيز منصبًا على المادة فقط. يؤدي ذلك إلى التفكك الاجتماعي وفقدان الإرادة الجماعية، مما يجعل المجتمع عرضة للتخلف أو "القابلية للاستعمار."

في سياق العالم الإسلامي، يرى بن نبي أن الأمة الإسلامية دخلت مرحلة الانحطاط بعد العصر العباسي بسبب فقدان الدافع الروحي وانتشار التقليد الأعمى والتفسيرات الدينية الجامدة.

يضع بن نبي الإنسان في مركز الحضارة، معتبرًا أنه الفاعل الأساسي في حركة التاريخ. في كتابه *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*، يؤكد أن الحضارة لا تنشأ إلا عندما يمتلك الإنسان وعيًا ذاتيًا وإرادة للتغيير. هذا الوعي يتطلب:

-الفكر الناقد : القدرة على تحليل الواقع وتحديد أسباب التخلف بدلاً من التقليد الأعمى.

-التربية : يرى أن التربية هي الأداة الأساسية لبناء الإنسان القادر على إنتاج الحضارة. يقول: "ليس الهدف من التربية أن تعلم الناس أن يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، لكن الهدف أن يتعلم كل فرد فن الحياة مع زملائه، يعني أن نعلمه كيف يتحضر".

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة محمد عبد الصبور علي، مطبعة دار البيان، القاهرة،1971 ص202

-الإرادة الجماعية : الحضارة تتطلب تعاونًا جماعيًا مدفوعًا بفكرة مشتركة، غالبًا دينية، تجمع الأفراد وتوجه طاقاتهم نحو أهداف بناءة.

ينتقد بن نبي الحضارة الغربية لتركيزها المفرط على الجوانب المادية (الكم) على حساب القيم الروحية (الكيف). في كتابه *وجهة العالم الإسلامي*، يرى أن هذا الاختلال أدى إلى أزمات أخلاقية واجتماعية، مثل التفكك الأسري والاستغلال الاستعماري. يحذر من تقليد النموذج الغربي بشكل أعمى، داعيًا المجتمعات الإسلامية إلى بناء حضارة متوازنة تستلهم قيمها من الإسلام مع استيعاب الإنجازات العلمية الحديثة.

يرى بن نبي أن تخلف العالم الإسلامي لا يعود إلى نقص الموارد أو القوة العسكرية، بل إلى فقدان الإرادة الجماعية والفكرة الروحية التي توحد المجتمع. يقدم مفهوم "القابلية للاستعمار" ليشرح كيف أن الضعف الداخلي، مثل غياب الفكر الناقد والتقليد الأعمى، جعل المجتمعات الإسلامية عرضة للهيمنة الغربية. في كتابه *شروط النهضة*، يدعو إلى إحياء الإرادة الجماعية من خلال التربية والفكر الناقد لاستعادة الدور الحضاري.

لكي تنهض الحضارة، يحدد بن نبي عدة شروط:

-إحياء الفكرة الدينية : العقيدة الإسلامية، كما يراها بن نبي، هي القوة الروحية التي توحد المجتمع وتمنحه الدافعية.

-التربية والفكر الناقد : بناء إنسان واعٍ قادر على الإبداع وتحليل الواقع.

-التوازن بين الأصالة والمعاصرة : استيعاب العلوم والتكنولوجيا الحديثة مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

-تنظيم الوقت والموارد : استغلال التراب والوقت بكفاءة لتحقيق إنجازات مادية.

مفهوم الحضارة عند بن نبي أثر بشكل كبير في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث قدم إطارًا فلسفيًا لفهم صعود وأفول الحضارات. ألهمت أفكاره الحركات الإصلاحية والتحررية في العالم الإسلامي، خاصة في الجزائر خلال الثورة ضد الاستعمار الفرنسي. كما أثرت رؤيته في مفكرين مثل مُحَمَّد إقبال وسيد قطب، الذين تبنوا فكرة النهضة الحضارية كوسيلة لمواجهة الهيمنة الغربية.

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي هو رؤية متكاملة تجمع بين الأبعاد الروحية والمادية، مع التركيز على دور الإنسان كمحور للتغيير. يرى أن الحضارة تنشأ من تفاعل الإنسان مع التراب والوقت تحت تأثير فكرة دينية، وتمر بمراحل نهوض، عقلانية، وانحطاط. نقده للمادية الغربية ودعوته إلى إحياء الإرادة الجماعية والفكر الناقد جعلت

من رؤيته إطارًا نظريًا وعمليًا لاستعادة الدور الحضاري للأمة الإسلامية. هذا المفهوم يظل ذا أهمية كبيرة في فهم التحديات الحضارية المعاصرة وسبل تجاوز التخلف[1].

2. مشكلات القابلية للإستعمار

يقدم مالك بن نبي رؤية فلسفية عميقة لمفهوم الحضارة، ترتكز على التفاعل الجدلي بين الروح والمادة، حيث يرى أن الحضارة ليست مجرد تراكم للإنجازات المادية، بل هي نتاج توازن بين القيم الروحية والإبداعات العملية التي ينتجها الإنسان في تفاعله مع التراب والوقت. في صميم هذه الرؤية، يضع الإنسان كفاعل مركزي، يحمل وعيًا ذاتيًا وإرادة جماعية تتأسس على فكرة دينية توجه طاقاته نحو البناء الحضاري.

يؤكد بن نبي أن الحضارة تنشأ عندما تتحد هذه العناصر الثلاثة—الإنسان، التراب، والوقت—تحت مظلة قيم روحية، غالبًا مستمدة من العقيدة الإسلامية، التي تمنح المجتمع دافعية موحدة وهدفًا ساميًا. هذا التفاعل الجدلي بين الكيف، الذي يمثل القيم الأخلاقية والروحية، والكم، الذي يشمل الإنتاج المادي والتكنولوجي، هو ما يحدد حيوية الحضارة وقدرتها على الصمود[2].

في تحليله لدورة الحضارة، يستلهم بن نبي من ابن خلدون، لكنه يصوغ رؤيته في سياق عصري، مشيرًا إلى أن الحضارة تمر بمراحل النهوض، حيث تسود الإرادة الجماعية المدفوعة بالإيمان، ثم العقلانية، حيث تصل إلى ذروتها في الإنتاج الفكري والمادي، وأخيرًا الانحطاط، عندما تفقد دافعها الروحي وتصبح رهينة المادية. يرى أن العالم الإسلامي دخل مرحلة الانحطاط بعد العصر العباسي، نتيجة توقف الاجتهاد الفكري وانتشار التقليد الأعمى، مما أدى إلى حالة القابلية للاستعمار. هذه القابلية، كما يعرّفها، ليست مجرد نتيجة للتفوق الغربي، بل هي حالة نفسية واجتماعية داخلية تجعل المجتمع عاجزًا عن مقاومة الهيمنة الخارجية بسبب ضعف إرادته وتفكك نسيجه الاجتماعي.

لقد قدّم مفهوم "القابلية للاستعمار" كتشخيص عميق لحالة المجتمعات التي تصبح عرضة للهيمنة الخارجية بسبب ضعفها الداخلي. بالنسبة له، الاستعمار ليس مجرد قوة خارجية تفرض سيطرتها على الشعوب، بل هو نتيجة مباشرة لحالة داخلية من التدهور الفكري، الاجتماعي، والثقافي تجعل هذه الشعوب "قابلة" للاستعمار. في هذا السياق، مكافحة القابلية للاستعمار ليست مجرد مقاومة الاستعمار الخارجي، بل هي عملية إصلاح داخلي شاملة تهدف إلى بناء مجتمع قوي ومحصّن ضد الهيمنة.يجب العمل على تعزيز الوعي الثقافي والهوية الوطنية، وتقوية

[1]- مالك بن نبي، بين التيه والرشاد، دار الفكر المعاصر،سنة 1972، ص 42

[2]- مالك بن نبي، شروط النهضة، ط دار الفكر ،سنة 1986، 159ص

المؤسسات التعليمية والإعلامية لتمكين المجتمعات من مقاومة التأثيرات السلبية للعولمة والحفاظ على استقلاليتها الفكرية والثقافية.

تتجلى القابلية للاستعمار في عدة مظاهر، أبرزها فقدان الفكرة الدينية التي توحد المجتمع، وغياب الفكر الناقد الذي يمكّن الأفراد من تحليل واقعهم وابتكار الحلول، إلى جانب الاعتماد على "الأشياء الميتة"، وهي المنتجات المادية المستوردة دون القدرة على إنتاجها. ينتقد بن نبي المثقف الحرفي الذي يتاجر بالأفكار دون التزام بقيم أخلاقية، ويرى أن هذا التقليد الأعمى يعزز التبعية الثقافية ويمنع الإبداع. في مواجهة هذه الحالة، يقترح بن نبي إحياء الإرادة الجماعية من خلال التربية، التي يراها أداة لتحرير العقل وبناء إنسان قادر على التفكير الناقد. يدعو إلى تجديد الخطاب الديني ليتماشى مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على الأصالة الإسلامية والانفتاح على العلوم الحديثة.

ينتقد بن نبي المادية الغربية التي ركزت على الكم على حساب الكيف، مما أدى إلى أزمات أخلاقية واجتماعية، ويحذر من تقليدها بشكل أعمى. يرى أن الحل يكمن في استعادة التوازن بين الروح والمادة، حيث يمكن للعقيدة الإسلامية أن تكون القوة الموجهة التي تجمع المجتمع وتمكّنه من استغلال موارده بكفاءة. هذه الرؤية تجعل من بن نبي مفكرًا يربط بين الفلسفة والتطبيق العملي، داعيًا إلى نهضة حضارية تستند إلى الإنسان كمحور للتغيير، والإسلام كمصدر للإلهام، مع القدرة على مواجهة التحديات الحديثة دون التخلي عن الهوية. رؤيته، التي تجمع بين التحليل التاريخي والدعوة إلى الإصلاح، تظل أداة فكرية قوية لفهم أزمات العالم الإسلامي وسبل تجاوزها.

يمضي مالك بن نبي في رؤيته الفلسفية للحضارة والقابلية للاستعمار بتأكيد أن جوهر الأزمة في العالم الإسلامي يكمن في انقطاع الصلة بين الإنسان ودوره كفاعل تاريخي، وبين القيم الروحية التي تمنحه القدرة على الإبداع والتغيير. في تحليله، يبرز الإنسان كمحور الحضارة، لكنه لا يعمل بمعزل عن سياقه الاجتماعي والثقافي. فالإنسان، في رؤية بن نبي، هو الكائن الذي يحول الموارد المتاحة—التراب والوقت—إلى إنجازات حضارية، لكن هذا التحول يتطلب وعيًا ذاتيًا وقوة داخلية تنبع من الفكرة الدينية. هذه الفكرة ليست مجرد عقيدة طقوسية، بل هي رؤية شاملة تمنح المجتمع تماسكًا وهدفًا، وتجعله قادرًا على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

عندما يتناول بن نبي القابلية للاستعمار، فإنه يركز على أن هذه الحالة ليست قدرًا محتومًا، بل نتيجة تراكمات تاريخية وفكرية أدت إلى تآكل الإرادة الجماعية. يصف هذه الحالة بأنها مرض نفسي واجتماعي يتمثل في شعور الدونية والانبهار بالآخر، مما يجعل المجتمع يفقد قدرته على الإبداع ويصبح تابعًا للنموذج الغربي. ينتقد بشدة هذا

الانبهار، معتبرًا أن تقليد الغرب دون فهم سياقه الثقافي والتاريخي هو تعبير عن ضعف داخلي، وليس حلاً لمشكلات التخلف. في هذا السياق، يشير إلى أن المجتمعات الإسلامية، بعد أن فقدت دافعها الروحي في مرحلة الانحطاط، أصبحت تستورد "الأشياء الميتة"—مثل التكنولوجيا والمنتجات الصناعية—دون أن تمتلك القدرة على إنتاجها أو تطويرها، مما يعزز تبعيتها ويُعمق حالتها الاستعمارية.

يربط بن نبي بين القابلية للاستعمار وغياب الفكر الناقد، الذي يراه ضروريًا لتحليل الواقع وابتكار الحلول. ينتقد التفسيرات الدينية الجامدة التي سادت في العالم الإسلامي، والتي أوقفت حركة الاجتهاد وجعلت المجتمع يعيش في حالة من الجمود الفكري. هذا الجمود، حسب رؤيته، أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة الانقسامات، مما جعل المجتمعات الإسلامية فريسة سهلة للاستعمار الغربي. يؤكد أن الاستعمار لم يكن ممكنًا لولا هذا الضعف الداخلي، الذي تجلى في فقدان الإرادة الجماعية والتشتت السياسي والثقافي[1].

في سبيل التغلب على هذه القابلية، يقترح بن نبي نهجًا إصلاحيًا يبدأ من الإنسان نفسه. يرى أن التربية هي المفتاح لإعادة بناء الإنسان القادر على التفكير والإبداع، فهي ليست مجرد نقل للمعلومات، بل عملية تهدف إلى إيقاظ الوعي وتكوين شخصية قادرة على التعامل مع التحديات. يدعو إلى إحياء الفكرة الدينية كقوة موحدة، لكنه يحذر من تحويلها إلى طقوس جامدة، ويؤكد على ضرورة تجديد الخطاب الديني ليتماشى مع متطلبات العصر. في الوقت ذاته، يحث على استيعاب الإنجازات العلمية والتكنولوجية الغربية، لكن ضمن إطار يحافظ على الهوية الإسلامية، لضمان بناء حضارة متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ينتقد بن نبي المادية الغربية التي ركزت على الإنتاج المادي على حساب القيم الروحية، معتبرًا أن هذا الاختلال أدى إلى أزمات أخلاقية واجتماعية في الغرب. يحذر من تكرار هذا النموذج في العالم الإسلامي، داعيًا إلى بناء حضارة تقوم على التوازن بين الروح والمادة. هذه الرؤية تجعل من بن نبي مفكرًا لا يكتفي بتشخيص المشكلات، بل يقدم إطارًا فلسفيًا لفهم أسباب التخلف وسبل التغلب عليه. رؤيته للقابلية للاستعمار ليست مجرد نقد للماضي، بل دعوة إلى إعادة بناء المجتمع من خلال إحياء الإرادة الجماعية والفكر الناقد، مما يجعلها أداة تحليلية وعملية ذات أهمية مستمرة لفهم التحديات الحضارية ومواجهتها.

[1]- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مالك بن نبي، ط دار الفكردمشق، ط1 1979، 144ص

3. فكرة الكومنويلث الإسلامي عند مالك بن نبي

يقدم مالك بن نبي في رؤيته الفلسفية فكرة الكومنويلث الإسلامي كإطار حضاري وفكري يهدف إلى توحيد العالم الإسلامي تحت مظلة القيم الروحية والثقافية المشتركة، دون التقيد بحدود جغرافية أو سياسية صلبة. هذه الفكرة، التي تتجلى في أعماله مثل "وجهة العالم الإسلامي"، تنبع من إيمانه بأن الحضارة الإسلامية تمتلك إمكانية إعادة إحياء دورها التاريخي إذا استطاعت استعادة إرادتها الجماعية وتوجيه طاقاتها نحو بناء متكامل يجمع بين الأصالة والمعاصرة. الكومنويلث الإسلامي، في تصوره، ليس اتحادًا سياسيًا تقليديًا على غرار الدول القومية، بل فضاء روحي وثقافي يرتكز على العقيدة الإسلامية كقوة موحدة، قادرة على تجاوز الانقسامات السياسية والطائفية التي أضعفت العالم الإسلامي[1].

يرى بن نبي أن العالم الإسلامي، بعد قرون من الانحطاط والقابلية للاستعمار، يعاني من تفكك داخلي ناتج عن فقدان الفكرة الدينية التي كانت مصدر قوته في عصوره الذهبية. الكومنويلث الإسلامي يأتي كحل لهذا التفكك، حيث يقترح إطارًا يعيد ربط المجتمعات الإسلامية بقيمها المشتركة، مثل العدالة، الكرامة، والتضامن، مع السماح بتنوع ثقافي وعرقي ضمن هذا الإطار. هذا الفضاء لا يسعى إلى إلغاء الهويات المحلية، بل إلى دمجها في رؤية حضارية شاملة تستلهم من الإسلام كمصدر للإلهام والتوجيه. يؤكد بن نبي أن هذا الكومنويلث يتطلب إحياء الفكر الناقد والاجتهاد، لأن الجمود الفكري والتقليد الأعمى هما اللذان أديا إلى ضعف الأمة وجعلاها عرضة للهيمنة الغربية.

في هذا السياق، يرفض بن نبي فكرة التقليد الأعمى للنموذج الغربي، سواء في شكله المادي أو السياسي، ويرى أن الكومنويلث الإسلامي يجب أن يقوم على توازن بين الروح والمادة. فالإسلام، في رؤيته، ليس مجرد عقيدة دينية، بل فلسفة حياة توفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا يمكّن المجتمعات من استيعاب التقدم العلمي والتكنولوجي دون التخلي عن هويتها. يتصور هذا الكومنويلث كشبكة من العلاقات الثقافية والاقتصادية والفكرية التي تربط الأمة الإسلامية، مما يتيح لها مواجهة التحديات العالمية، مثل الاستعمار الثقافي والاقتصادي، بقوة متجددة. يشدد على أن تحقيق هذا الهدف يتطلب تربية جيل جديد يمتلك الوعي الذاتي والقدرة على الإبداع، قادر على تحويل الموارد المتاحة—التراب والوقت—إلى إنجازات حضارية.

يربط بن نبي بين فكرة الكومنويلث الإسلامي وتجاوز القابلية للاستعمار، التي يراها مرضًا نفسيًا واجتماعيًا ناتجًا عن فقدان الإرادة الجماعية. يرى أن هذا الكومنويلث يمكن أن يكون استجابة لهذا المرض، حيث يوفر إطارًا

[1]- الفكرة الأفرو-أسياوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، مالك بن نبي ،ط دار الفكردمشق 2001 ، 272ص

لإعادة بناء الثقة بالذات وتعزيز الوحدة بين المسلمين. لكنه يحذر من تحويل هذه الفكرة إلى مجرد شعار سياسي، مؤكدًا أن نجاحها يعتمد على إحياء الفكر الناقد والتعليم الذي يركز على بناء الإنسان القادر على التفكير والإبداع. هكذا، تصبح فكرة الكومنويلث الإسلامي عند بن نبي رؤية فلسفية طموحة تهدف إلى استعادة الدور الحضاري للأمة الإسلامية، ليس من خلال العودة إلى الماضي، بل عبر تجديد الروح الإسلامية ودمجها مع متطلبات العصر، لتكون قوة موحدة في عالم متغير.

يواصل مالك بن نبي في رؤيته للكومنويلث الإسلامي تأكيده على أن هذا المفهوم ليس مجرد مشروع سياسي أو تنظيمي، بل هو إطار حضاري يسعى إلى إعادة صياغة العلاقات بين المجتمعات الإسلامية على أساس وحدة روحية وثقافية، قادرة على مواجهة تحديات العصر الحديث. في عمق هذه الفكرة، يرى بن نبي أن العالم الإسلامي، الذي تفكك تحت وطأة الانحطاط الحضاري والاستعمار، يحتاج إلى إعادة بناء نسيجه الاجتماعي والفكري من خلال إحياء القيم الإسلامية التي تجمع بين العدالة، الكرامة، والإبداع. هذا الإطار لا يقتصر على توحيد الدول الإسلامية في شكل اتحاد سياسي جامد، بل يتجاوز ذلك إلى خلق فضاء ديناميكي يتيح التفاعل الثقافي والاقتصادي بين شعوب الأمة، مع احترام تنوعها العرقي واللغوي.

يؤكد بن نبي أن الكومنويلث الإسلامي يتطلب استعادة الإرادة الجماعية التي فقدتها الأمة نتيجة القابلية للاستعمار، تلك الحالة التي وصفها بأنها مرض نفسي واجتماعي يتجلى في الشعور بالدونية والتقليد الأعمى للغرب. يرى أن هذه القابلية نشأت من توقف الاجتهاد الفكري وانتشار التفسيرات الدينية الجامدة، مما أضعف قدرة المجتمعات الإسلامية على الإبداع والمقاومة. الكومنويلث الإسلامي، في هذا السياق، يصبح استجابة لهذا الضعف، حيث يقترح بن نبي أن إحياء الفكرة الدينية—كقوة موحدة وليست كطقوس جامدة—يمكن أن يعيد إلى الأمة ثقتها بنفسها وقدرتها على مواجهة الهيمنة الثقافية والاقتصادية الغربية[1].

في هذا الفضاء الحضاري، يدعو بن نبي إلى التوازن بين الأصالة، المتمثلة في القيم الإسلامية والهوية الثقافية، والمعاصرة، التي تشمل استيعاب العلوم والتكنولوجيا الحديثة. يرفض فكرة الذوبان في النموذج الغربي، معتبرًا أن الحضارة الإسلامية تمتلك خصوصية تمكنها من إنتاج نموذج حضاري متميز يجمع بين الروح والمادة. هذا التوازن يتطلب تربية جيل جديد يمتلك الوعي الذاتي والفكر الناقد، قادر على تحليل الواقع وابتكار حلول تناسب

[1]- – مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، بيروت، ط3، 1978،ص38.

السياق الإسلامي. يرى أن التربية ليست مجرد نقل معرفة، بل عملية إعادة بناء الإنسان ليكون فاعلاً في التاريخ، قادراً على تحويل الموارد المتاحة إلى إنجازات حضارية[1].

يحذر بن نبي من تحويل الكومنويلث الإسلامي إلى مجرد شعار سياسي أو مشروع سطحي، مؤكدًا أن نجاحه يعتمد على إحياء الاجتهاد الفكري والابتعاد عن التقليد الأعمى، سواء للغرب أو للماضي الإسلامي. يتصور هذا الكومنويلث كشبكة من العلاقات التي تربط المجتمعات الإسلامية، تتيح تبادل الأفكار والخبرات، وتعزز التضامن الاقتصادي والثقافي. في الوقت ذاته، يشدد على أن هذا المشروع لا يعني إقصاء الآخر، بل الانفتاح على الحوار مع الحضارات الأخرى من موقع قوة وثقة بالهوية. هكذا، يصبح الكومنويلث الإسلامي عند بن نبي رؤية فلسفية طموحة تهدف إلى إعادة صياغة دور الأمة الإسلامية في العالم، ليس من خلال العودة إلى الماضي، بل عبر تجديد روحها الحضارية وقدرتها على الإبداع في مواجهة تحديات الحاضر.

[1]– مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، بيروت، ط3، 1978،ص38.

المبحث الثاني:

1. التربية والتعليم في منظور إسلامي عند قاسم نايت بلقاسم

يقدم مولود قاسم نايت بلقاسم رؤية فلسفية عميقة للتربية والتعليم في المنظور الإسلامي، تتأسس على إيمانه بأن التعليم ليس مجرد نقل للمعارف، بل عملية بناء شاملة تهدف إلى إحياء الإنسان وإعداده ليكون فاعلاً في مجتمعه، متمسكًا بقيم الإسلام وهويته الثقافية، وقادرًا على التفاعل مع متطلبات العصر. في رؤيته، يشكل التعليم الإسلامي الأصيل أداة لتحرير العقل وتعزيز الوعي الذاتي، مما يمكّن الفرد من مواجهة التحديات الثقافية والفكرية، مثل الاستدمار الثقافي الذي فرضه الاستعمار، والانحرافات الفكرية كالعلمانية المتغربة والتطرف الديني. يرى أن التربية في الإسلام ليست عملية تقتصر على الجوانب الروحية أو الطقوسية، بل هي إطار شامل يدمج القيم الأخلاقية مع العقلانية، ليصبح الإنسان محور بناء المجتمع وقادرًا على إنتاج حضارة متوازنة[1].

يؤكد نايت بلقاسم أن التعليم الإسلامي يجب أن يرتكز على القرآن والسنة كمصدرين أساسيين، لكنهما لا يُفهمان كمجرد نصوص جامدة، بل كمبادئ حية تلهم الفرد ليواجه الواقع بعقل مفتوح وروح ملتزمة. في هذا السياق، يدعو إلى إحياء التعليم الأصلي الذي يعيد الاعتبار للغة العربية كحامل للهوية الثقافية، وكأداة قادرة على استيعاب العلوم الحديثة. يرى أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي "صدى روح الأمة"، تحمل في طياتها القيم الإسلامية والإرث الحضاري الذي يمكّن المجتمع من استعادة دوره التاريخي. لكنه، في الوقت ذاته، لا يرفض تعلم اللغات الأخرى أو استيعاب الإنجازات العلمية العالمية، بل يشجع على ذلك بشرط أن يخدم الهوية الوطنية ولا يؤدي إلى الذوبان في ثقافات أجنبية.

في عمله كوزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، يبرز التزامه بتجديد الخطاب التربوي ليكون أداة لتحرير المجتمع من الاستدمار الثقافي، الذي وصفه بالهيمنة الغربية التي تسعى لطمس الهوية الإسلامية والعربية. يرى أن التعليم الإسلامي يجب أن يركز على بناء شخصية الفرد ليكون واعيًا بذاته، قادراً على التفكير الناقد، وملتزمًا بالقيم الأخلاقية التي يحث عليها الإسلام، مثل العدالة والكرامة. هذا التعليم لا يقتصر على تعليم الفقه أو العبادات، بل يشمل تنمية العقل والروح معًا، ليصبح الفرد قادرًا على الإبداع والمساهمة في بناء مجتمع متوازن–. glass.

[1]– رجل التعريب مولود قاسم نايت بلقاسم –أبو عبد الرحمان القسنطيني الجزائري–ط المكتبة الشاملة الحديثة ج 163 ص 144

ينتقد نايت بلقاسم العلمانية المتغربة التي ترفض دور الدين في الحياة العامة، لكنه يرفض بنفس القدر التطرف الديني الذي يشوه جوهر الإسلام بالتفسيرات الحرفية. في رؤيته، يشكل التعليم الإسلامي جسرًا بين الأصالة والمعاصرة، حيث يحافظ على الهوية الروحية والثقافية مع استيعاب العلوم الحديثة. يؤكد أن الإسلام، كفلسفة حياة، يوفر إطارًا يتيح للفرد أن يكون مبدعًا وعقلانيًا دون التخلي عن جذوره، وهذا ما يجعل التعليم الإسلامي أداة لتحرير العقل من التبعية الفكرية والروحية. يدعو إلى تربية تجمع بين القيم الإنسانية، كالتضامن والعدالة، والقدرة على مواجهة تحديات العصر، مما يعكس رؤية إسلامية شاملة ترى الدين كمنهج حياة لا كقيود طقوسية.

هكذا، يصبح التعليم في المنظور الإسلامي عند نايت بلقاسم عملية إحياء للإنسان والمجتمع، تجمع بين الروحانية والعقلانية، وتسعى إلى بناء أمة واعية، متماسكة، قادرة على استعادة مكانتها الحضارية في عالم متغير، دون أن تفقد هويتها أو تنجر إلى الانحرافات الفكرية.

يرى مولود قاسم نايت بلقاسم أن الفرد جزء لا يتجزأ من الهوية الجزائرية، وأن الحفاظ على هذه الهوية يتطلب تضافر جهود الأفراد والمجتمع. وأن الدور الإصلاحي للفرد في بناء الهوية الوطنية والحضارية، وأن التربية والتعليم هما الأدوات الأساسية لهذا الدور. والتوازن يجب أن يكون بين التمسك بالأصالة والانفتاح على الحداثة، وأن الفرد يجب أن يكون جزءًا من مجتمع يحافظ على قيمه وهويته. ويولي أهمية بالغة للغة العربية في الحفاظ على الهوية الجزائرية، وأن الفرد يجب أن يساهم في تعزيز استخدام اللغة العربية في المجتمع. كان يؤمن بأهمية الوحدة الوطنية، وأن الفرد يجب أن يكون جزءًا من مجتمع متوحد ومتماسك.

باختصار، يرى بن نبي أن بناء الفرد هو أساس بناء المجتمع، وأن المجتمع يجب أن يوفر الدعم اللازم لتمكين الفرد. بينما يركز نايت بلقاسم على دور الفرد في الحفاظ على الهوية الوطنية والمساهمة في بناء مجتمع متماسك ومزدهر. كلاهما يتفق على أن العلاقة بين الفرد والمجتمع هي علاقة تكاملية، وأن تقدم المجتمع يعتمد على تقدم أفراده، والعكس صحيح.

2. الصراع حول الهوية الوطنية عند قاسم نايت بلقاسم

يتناول مولود قاسم نايت بلقاسم الصراع حول الهوية الوطنية الجزائرية برؤية فلسفية عميقة، ترى في الهوية نسيجًا حضاريًا متكاملاً يتشكل من الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، في مواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار والاستدمار الثقافي. يدرك أن هذا الصراع ليس مجرد نزاع سياسي أو اجتماعي، بل هو صراع وجودي يتعلق بإعادة صياغة الذات الجزائرية بعد قرون من الهيمنة الخارجية التي سعت إلى طمس معالمها الثقافية والروحية. يصوغ مفهوم

"الإنية"، مستلهمًا من ابن سينا، ليعبر عن هذا التكامل الذي يجمع بين العناصر الروحية والثقافية والتاريخية، مؤكدًا أن الهوية الوطنية ليست مجرد شعار، بل هي قوة حيوية تمكّن الأمة من استعادة كرامتها ودورها الحضاري[1].

في سياق الاستعمار الفرنسي، يرى نايت بلقاسم أن الهوية الجزائرية تعرضت لمحاولات ممنهجة للطمس من خلال فرض اللغة الفرنسية والثقافة العلمانية، التي سعت إلى فصل الجزائريين عن جذورهم الإسلامية والعربية. يصف هذه الهيمنة بـ"الاستدمار"، وهو مفهوم يعبر عن الاستعمار الثقافي الذي لا يكتفي بالسيطرة السياسية، بل يستهدف تغيير وعي الأمة وإضعاف انتمائها الذاتي. في مواجهة هذا الاستدمار، يدعو إلى إحياء اللغة العربية كحامل للهوية و"صدى روح الأمة"، لكنه لا يقتصر على اللغة وحدها، بل يؤكد على أهمية التاريخ الجزائري، بما فيه إرثه الأمازيغي، كجزء لا يتجزأ من هذه الهوية. يعجب بشخصيات مثل يوغرطة، معتبرًا إياها رموزًا لبطولة الجزائر، مما يعكس رؤية تتسع للتعددية الثقافية داخل الإطار الوطني.

تناول هذه القضية في كتابه "الجزائر: الأمة والدين"، حيث حلل إشكالية الهوية الجزائرية وضرورة تبني حداثة تعترف بالتنوع الثقافي واللغوي للبلاد. كما انتقد سياسات الأحزاب الإسلامية، ورأى أنها لم تقدم حلولًا واقعية للمشاكل التي تواجه المجتمعات العربية، كما ذكر في كتابه "أزمة المشروع الإسلامي."

بحث في العلاقة بين الفكر الفلسفي والواقع السياسي في العالم العربي، وكيف يمكن للفلسفة أن تساهم في تحقيق التغيير الديمقراطي. وتناول مفهومي الحرية والمسؤولية في الفكر العربي المعاصر، ورأى أن الحرية يجب أن تكون مقترنة بالمسؤولية لكي تكون بناءة ومفيدة للمجتمع.

دافع عن العلمانية كإطار ضروري لبناء دولة ديمقراطية تحترم حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن ديانتهم.

رأى أن الديمقراطية هي النظام السياسي الأمثل لتحقيق التنمية والتقدم في المجتمعات العربية. في حين دافع عن حقوق الإنسان، والحريات الفردية، وحق الاختلاف، وحرية التعبير.

كما أكد على أهمية الاعتراف بالتعددية الثقافية في المجتمعات العربية والإسلامية، واحترام حقوق الأقليات .دعا إلى تعليم يعزز التفكير النقدي ويبتعد عن التلقين الأيديولوجي.

يرفض نايت بلقاسم العلمانية المتغربة التي تحاول فصل الدين عن الحياة العامة، معتبرًا أن الإسلام ليس مجرد عقيدة، بل فلسفة حياة شاملة توفر القيم الأخلاقية والروحية التي تجمع المجتمع وتمنحه التماسك. لكنه، في الوقت ذاته، يحذر من التطرف الديني الذي يحصر الإسلام في تفسيرات حرفية ضيقة، مشوهًا جوهره الإنساني.

[1] – – قاسم مولود نايت قاسم، أنية وأصالة، طبع وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975، 654 صفحة

يرى أن الصراع حول الهوية الوطنية يتطلب تجاوز هذين الطرفين: العلمانية التي تنكر الدين، والتطرف الذي يقصي التنوع والعقلانية. يدعو إلى توازن يحافظ على الأصالة الإسلامية والعربية مع الانفتاح على العلوم الحديثة، مؤكدًا أن الهوية الوطنية لا تتحقق بالإقصاء، بل بالتكامل بين مكوناتها المتنوعة—العربية، الأمازيغية، والإسلامية.

في عمله كوزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية، يترجم نايت بلقاسم هذه الرؤية إلى فعل عملي من خلال التعريب وإحياء التعليم الإسلامي الأصيل، الذي يهدف إلى بناء جيل واعٍ بذاته، قادر على مقاومة الاستدمار الثقافي والمساهمة في نهضة الأمة. يرى أن التعليم هو أداة لتحرير العقل من التبعية، وتعزيز الوعي بالهوية الوطنية كإطار جامع يحتضن التنوع دون أن يفقد تماسكه. يرفض القومية الضيقة التي تجعل من اللغة أو العرق أداة للإقصاء، مؤكدًا أن الهوية الجزائرية هي تعبير عن إنسانية شاملة مستمدة من القيم الإسلامية. هكذا، يصبح الصراع حول الهوية عند نايت بلقاسم دعوة إلى إعادة بناء الأمة على أسس روحية وعقلانية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتتجاوز الانقسامات لتصوغ هوية وطنية متماسكة قادرة على مواجهة تحديات العصر.

يواصل مولود قاسم نايت بلقاسم تناوله للصراع حول الهوية الوطنية الجزائرية برؤية فلسفية ترى فيها عملية إعادة تشكيل الذات الجماعية للأمة، ليس فقط كاستجابة للاستعمار الثقافي والسياسي، بل كمشروع حضاري يعيد للجزائر دورها كفاعل تاريخي في العالم. في عمق هذه الرؤية، يدرك أن الهوية الوطنية ليست ثابتة أو جامدة، بل هي حياة ديناميكية تتشكل عبر التفاعل بين مكوناتها الثقافية والروحية—الإسلام كمنهج حياة، اللغة العربية كحامل للثقافة، والتاريخ كذاكرة جماعية تتضمن الإرث الأمازيغي والعربي. يرى أن الصراع حول الهوية هو صراع من أجل استعادة السيادة الثقافية والروحية، التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها عبر فرض نموذج علماني ينكر الجذور الإسلامية ويحصر الجزائريين في إطار ثقافي أجنبي.

يؤكد نايت بلقاسم أن هذا الصراع يتطلب مواجهة الاستدمار، وهو المصطلح الذي صاغه للدلالة على الهيمنة الثقافية التي لا تكتفي بالسيطرة السياسية، بل تسعى إلى تغيير وعي الأمة وإضعاف انتمائها الذاتي. يرى أن الاستعمار الفرنسي عمل على تهميش اللغة العربية والتعليم الإسلامي، محاولاً استبدالهما بنموذج علماني يفصل الدين عن الحياة العامة، مما أدى إلى أزمة هوية عميقة. في مواجهة هذا التحدي، يدعو إلى إحياء اللغة العربية كأداة للوحدة الثقافية، لكنه لا يقصر الهوية على اللغة وحدها، بل يوسعها لتشمل التاريخ الأمازيغي والإسلامي، معترفًا بالتنوع كقوة تعزز التماسك الوطني بدلاً من أن تفرقه[1].

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية تاحي إسماعيل 1927–1992 مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ –جامعة منتوري قسنطينة، 398 ص

يرفض نايت بلقاسم التصورات الضيقة للهوية، سواء تلك التي تتبنى العلمانية المتغربة أو التي تنحصر في التطرف الديني. يرى أن العلمانية، كما فُرضت في السياق الاستعماري، حاولت نزع الروح الإسلامية من الأمة، بينما التطرف الديني يشوه هذه الروح بالتفسيرات الحرفية التي تفتقر إلى العقلانية والإنسانية. يقترح رؤية وسطية تجمع بين الأصالة، المتمثلة في القيم الإسلامية والإرث الثقافي، والمعاصرة، التي تشمل الانفتاح على العلوم والتكنولوجيا. هذا التوازن يتجلى في دعوته إلى التعليم الأصلي، الذي يهدف إلى بناء جيل واعٍ بجذوره، قادر على التفكير الناقد، ومستعد للتفاعل مع العالم دون التخلي عن هويته.

في عمله العملي، يترجم نايت بلقاسم هذه الرؤية من خلال مشروع التعريب وإصلاح التعليم الإسلامي، اللذين يراهما أدوات لتحرير العقل الجزائري من التبعية الثقافية. يؤكد أن التعليم يجب أن يركز على تنمية الإنسان ككل، موازنًا بين القيم الروحية والقدرات العقلية، ليكون الفرد جزءًا من أمة متماسكة قادرة على مواجهة التحديات. يرفض تحويل الهوية إلى أداة للإقصاء، سواء عبر القومية الضيقة أو التطرف الديني، ويدعو إلى هوية وطنية شاملة تحتضن التنوع العرقي والثقافي، من العرب والأمازيغ، ضمن إطار إسلامي يؤكد على القيم الإنسانية العالمية. هكذا، يصبح الصراع حول الهوية عند نايت بلقاسم دعوة إلى إعادة إحياء الأمة الجزائرية ككيان حضاري، يستمد قوته من تكامل مكوناته وانفتاحه على العالم، متجاوزًا الانقسامات والتحديات التي تهدد وحدته وكرامته.

3. النظام السياسي وأزمة التمثيل عند قاسم نايت بلقاسم

إن الانقسامات السياسية ليست ظاهرة حديثة، بل هي تعبير عن صراعٍ وجودي حول مفاهيم السلطة، العدالة، والهُوية، التي شغلت الفلاسفة منذ العصور اليونانية حتى اليوم. تُعتبر هذه الانقسامات نتيجة لتصادم رؤى متضادة حول "كيفية تنظيم الحياة المشتركة".

ينبع الانقسام السياسي من أزمة الهُوية الجماعية وغياب رؤية مشتركة لـ"المشروع المجتمعي". كما أشار هيجل، فإن الصراع بين الذات والآخر هو محرك التاريخ، لكنه يتحول إلى أزمة عندما يفقد المجتمع قدرته على تحقيق "المصالحة" عبر الإطار السياسي.

في العصر الحديث، تتعمق هذه الأزمة مع تفتت الهُويات التقليدية (القومية، الدينية) وصعود هويات فرعية (إثنية، طبقية، ثقافية) تتنافس على الشرعية. هنا، يظهر تناقضٌ جوهري بين الليبرالية التي تدعو لحياد الدولة تجاه الهُويات (كما عند رولز) والشعبوية التي تعيد إنتاج الانقسام عبر خطاب "نحنأوهم" (كما يوضح لاكلاو).

غالبا ما تفشل الأنظمة السياسية في كثير من الأحيان في تحويل التعددية إلى مصدر قوة، بل تتحول إلى آلة لإنتاج الانقسامات بسبب:

– أزمة التمثيل الديمقراطي حيث يُصوِّت الأفراد ضد "الآخر" لا لصالح برنامج (كما ينتقد شومبيتر)

– احتكار الخطاب العام من خلال تحويل السياسة إلى ساحة صراع بين نخب مغلقة (حسب تحليل ميشيل فوكو عن علاقة السلطة بالمعرفة).

– أيضا بسبب اقتصاديات اللامساواة التي تحوِّل الفجوة الطبقية الانقسام السياسي إلى صراع وجودي (كما يظهر في نظرية ماركس حول الصراع الطبقي).

ولما تتحول الانقسامات إلى "هويات مغلقة"، تُنتج ظواهر مثل:

– تفكك العقد الاجتماعي :حيث يفقد الأفراد الإحساس بالانتماء للمشترك (كما حذّر هوبز من عودة "حرب الكل ضد الكل").

– تأليه الخصم :تحويل الآخر السياسي إلى عدوٍّ وجودي (كما يصفه كارل شميت في مفهوم "الصديق–العدو").

– انهيار الحقيقة المشتركة :تعدد "الوقائع" حسب الانتماءات (كما يُظهر فيليب بيتيت ظاهرة "ما بعد الحقيقة").

قدم مولود قاسم نايت بلقاسم رؤية فلسفية للنظام السياسي وأزمة التمثيل ترتكز على إيمانه بأن السياسة في الجزائر يجب أن تكون تعبيرًا عن الهوية الوطنية، التي يصوغها كتكامل بين الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، في إطار يحقق العدالة والكرامة ويستعيد السيادة الثقافية والروحية بعد قرون من الاستعمار والاستدمار الثقافي. في تصوره، النظام السياسي ليس مجرد هيكلية إدارية، بل هو امتداد لروح الأمة، يعكس إرادتها الجماعية ويحمي تنوعها الثقافي والعرقي. يرى أن أزمة التمثيل السياسي تنبع من انفصال النخب الحاكمة عن هذه الهوية، إما عبر تبني نماذج سياسية مستوردة لا تنسجم مع السياق الجزائري، أو عبر الانزلاق نحو التسلط الذي يخنق صوت الشعب ويفرغه من إرادته.

يؤكد نايت بلقاسم أن النظام السياسي المثالي يجب أن يستمد شرعيته من القيم الإسلامية، التي يراها فلسفة حياة شاملة تحمل مبادئ العدالة الاجتماعية، التضامن، والمساواة. يرفض العلمانية المتغربة التي سعت، في ظل الاستعمار الفرنسي، إلى فصل الدين عن الحياة العامة، معتبرًا أنها تناقض الطبيعة الروحية للمجتمع الجزائري وتعزز التبعية الثقافية. لكنه، في الوقت ذاته، ينتقد استغلال الدين كأداة للقمع أو التسلط، داعيًا إلى نظام سياسي يحترم إرادة الشعب ويعكس تنوعه العرقي والثقافي، من عرب وأمازيغ، ضمن إطار إسلامي يؤكد على القيم

الإنسانية. في رؤيته،الإسلام ليس مجرد إطار ديني، بل منهج حياة يوفر أسسًا للحكم العادل والتمثيل الحقيقي، بعيدًا عن التطرف أو الإقصاء[1].

أزمة التمثيل، في نظر نايت بلقاسم، تتجلى في فشل النخب في تمثيل إرادة الشعب والتعبير عن هويته الأصيلة. يرى أن هذه الأزمة تفاقمت في مرحلة ما بعد الاستقلال بسبب تأثير النماذج السياسية المستوردة، التي حاولت فرض أنظمة لا تتماشى مع السياق الثقافي الجزائري، وكذلك بسبب الانقسامات الداخلية التي أضعفت الوحدة الوطنية. يدعو إلى نظام سياسي يقوم على الشورى كمبدأ إسلامي أصيل، يضمن مشاركة الشعب في صنع القرار ويمنع تركيز السلطة في أيدي نخب منفصلة عن الواقع الاجتماعي. هذا النظام يجب أن يكون منفتحًا على العصر، مستفيدًا من الإنجازات العلمية والإدارية الحديثة، لكنه يظل متجذرًا في القيم الإسلامية التي تحافظ على تماسك المجتمع.

في عمله العملي، يترجم نايت بلقاسم هذه الرؤية من خلال إصلاحاته في التعليم الأصلي والشؤون الدينية، حيث رأى أن التعليم هو أداة لإعداد جيل واعٍ بجذوره، قادر على المشاركة في بناء نظام سياسي عادل. يؤكد أن التربية الإسلامية الأصيلة، التي تجمع بين القيم الروحية والعقلانية، هي السبيل لتكوين مواطنين يساهمون في نظام سياسي يعبر عن إرادتهم ويحترم تنوعهم. يرفض القومية الضيقة أو أي شكل من أشكال الإقصاء، سواء على أساس عرقي أو ديني، ويدعو إلى هوية وطنية شاملة تحتضن التنوع ضمن إطار إسلامي. هكذا، يصبح النظام السياسي عند نايت بلقاسم مشروعًا لإعادة بناء الأمة على أسس العدالة والمشاركة، متجاوزًا أزمة التمثيل عبر إحياء الوعي بالهوية وتمكين الشعب من دوره كفاعل سياسي وحضاري.[2]

يواصل مولود قاسم نايت بلقاسم تناوله للنظام السياسي وأزمة التمثيل برؤية فلسفية ترى في السياسة تعبيرًا حيويًا عن إرادة الأمة الجزائرية، التي يجب أن تكون متجذرة في هويتها الإسلامية والثقافية، ومستجيبة لتطلعات شعبها في العدالة والكرامة. في تصوره، النظام السياسي ليس مجرد هيكلية حكم، بل هو انعكاس لروح الأمة، يستمد شرعيته من القيم الإسلامية التي تجمع بين العدالة الاجتماعية، التضامن، والمساواة، ويحترم تنوعها العرقي والثقافي. يرى أن أزمة التمثيل تنشأ من انفصال النخب السياسية عن هذه الهوية، إما عبر تبني نماذج مستوردة من الغرب لا تتناسب مع السياق الجزائري، أو عبر فرض أنظمة تسلطية تخنق إرادة الشعب وتحد من

[1]- أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم: حياة وأثار، شهادات ومواقف، دار الأمة، 1996، ص 271.

[2]- أصالية أم إنفصالية، قاسم مولود نايت قاسم، ط وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية, 1975, 654 صفحة.

مشاركته. هذه الأزمة، في نظره، هي امتداد للاستدمار الثقافي الذي سعى الاستعمار الفرنسي إلى ترسيخه، والذي حاول طمس الروح الإسلامية والعربية للأمة.

يؤكد نايت بلقاسم أن النظام السياسي المثالي يجب أن يقوم على مبدأ الشورى، الذي يراه جوهر الحكم الإسلامي، حيث يتيح للشعب المشاركة في صنع القرار ويضمن تمثيلاً حقيقيًا لإرادته. يرفض الأنظمة العلمانية التي تحاول فصل الدين عن السياسة، معتبرًا أن الإسلام، كفلسفة حياة، يوفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا للحكم، يقوم على العدالة والمساواة ويمنع التسلط. لكنه، في الوقت ذاته، ينتقد استغلال الدين كغطاء للاستبداد أو التطرف، داعيًا إلى تجديد الخطاب السياسي ليعكس جوهر الإسلام كمنهج يحتضن التنوع ويشجع على المشاركة. يرى أن النظام السياسي يجب أن يكون منفتحًا على العصر، مستفيدًا من الإنجازات الإدارية والعلمية الحديثة، لكنه يظل متجذرًا في القيم الإسلامية التي تحافظ على تماسك المجتمع وتمنحه القدرة على مواجهة التحديات.

أزمة التمثيل، في رؤيته، تتفاقم عندما تتحول النخب السياسية إلى طبقة منفصلة عن الشعب، تعمل لصالح مصالحها الخاصة أو تتبنى نماذج سياسية لا تعبر عن تطلعات الأمة. يرى أن هذه الأزمة تعود جزئيًا إلى إرث الاستعمار، الذي خلق نخبًا تابعة ثقافيًا وسياسيًا، وجزئيًا إلى غياب التعليم الأصيل الذي يربي أفرادًا واعين بجذورهم وقادرين على المشاركة في الحياة السياسية. من خلال عمله في التعليم الأصلي والشؤون الدينية، يسعى نايت بلقاسم إلى معالجة هذه الأزمة بإعداد جيل يمتلك الوعي الذاتي والقدرة على التفكير الناقد، مما يمكّنه من المساهمة في نظام سياسي يعكس إرادة الشعب. يؤكد أن التعليم الإسلامي الأصيل، الذي يجمع بين القيم الروحية والعقلانية، هو أداة لتحرير الأمة من التبعية وتمكينها من بناء نظام سياسي عادل.

يرفض نايت بلقاسم أي شكل من أشكال الإقصاء، سواء كان قوميًا أو دينيًا، ويدعو إلى هوية وطنية شاملة تحتضن التنوع العرقي والثقافي—من عرب وأمازيغ—ضمن إطار إسلامي يركز على القيم الإنسانية. يرى أن النظام السياسي يجب أن يكون مرآة لهذه الهوية، موفرًا فضاءً للتمثيل الحقيقي الذي يتيح لكل مكونات المجتمع التعبير عن تطلعاتها. هكذا، يصبح النظام السياسي عند نايت بلقاسم مشروعًا حضاريًا يهدف إلى تجاوز أزمة التمثيل عبر إحياء الإرادة الجماعية، وتعزيز المشاركة الشعبية، وتجذير الحكم في القيم الإسلامية التي توازن بين الأصالة والمعاصرة، لتكون الأمة الجزائرية فاعلاً سياسيًا وحضاريًا في عالم متغير.[1]

[1]– مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، شريهان عون، جامعة بسكرة، سنة 2020. ص63-69

يجب أن تكون القيادة السياسية قادرة على القيادة بالقدوة، وأن تلتزم بالقيم الأخلاقية والمبادئ الديمقراطية. يجب أن يكون القادة متواضعين ومنفتحين على الحوار، وأن يسعوا إلى خدمة مصالح الشعب.

يجب تمكين الشباب ومنحهم الفرصة للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يجب أن يكون هناك تمثيل عادل للشباب في البرلمانات والمجالس المحلية، وأن يتم دعم مشاريعهم ومبادراتهم.

وجب على القيادة السياسية أن تعمل على تعزيز الوحدة الوطنية، ونبذ الفرقة والتعصب. يجب أن يكون هناك احترام للتنوع الثقافي والعرقي والديني، والعمل على بناء مجتمع متسامح ومنسجم.

الخلاصة:

يختتم مولود قاسم نايت بلقاسم رؤيته الفلسفية للنظام السياسي وأزمة التمثيل بدعوة إلى إعادة صياغة السياسة كتعبير حي عن إرادة الأمة الجزائرية، متجذرة في هويتها الإسلامية والثقافية، وقادرة على تجاوز الانقسامات والتحديات التي فرضها الاستعمار وما بعد الاستقلال. يرى أن النظام السياسي المثالي هو ذلك الذي يستمد شرعيته من القيم الإسلامية، التي تجمع بين العدالة، التضامن، والمساواة، ويحترم التنوع العرقي والثقافي للمجتمع الجزائري، من عرب وأمازيغ، ضمن إطار وطني موحد. أزمة التمثيل، في نظره، تنبع من انفصال النخب عن الشعب وتبنيها نماذج سياسية مستوردة أو تسلطية، مما يستلزم إحياء التعليم الأصيل كأداة لتكوين جيل واعٍ بجذوره، قادر على المشاركة في بناء نظام سياسي عادل يعكس إرادة الأمة.

يؤكد نايت بلقاسم أن الإسلام، كفلسفة حياة، يوفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا للحكم، يتجاوز العلمانية المتغربة والتطرف الديني، ويفتح المجال للشورى كمبدأ يضمن التمثيل الحقيقي. من خلال إصلاحاته في التعليم والتعريب، يسعى إلى تمكين الشعب من دوره كفاعل سياسي وحضاري، رافضًا الإقصاء والانحيازات الضيقة، وداعيًا إلى هوية وطنية شاملة تحتضن التنوع وتستلهم القيم الإنسانية. هكذا، تتجلى رؤيته كمشروع حضاري يهدف إلى استعادة السيادة السياسية والثقافية للأمة الجزائرية، عبر نظام سياسي يوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويجعل من الشعب محور الحكم وصانع مصيره في عالم متغير.

الخاتمة

الخاتمة

إن التأمل في فكر مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم يؤكد رؤية فلسفية متكاملة تجمع بينهما في سعيهما لإحياء الأمة الجزائرية والإسلامية عبر إطار حضاري يوازن بين الأصالة والمعاصرة، مع اختلاف في المداخل والتأكيدات. يقدم بن نبي رؤية عالمية تركز على الحضارة كتفاعل بين الإنسان، التراب، والوقت، مدفوعًا بالفكرة الدينية، ويرى القابلية للاستعمار كمرض داخلي يتطلب إحياء الإرادة الجماعية والفكر الناقد. فكرته عن الكومنويلث الإسلامي تطمح إلى توحيد الأمة الإسلامية في فضاء ثقافي وروحي يتجاوز الحدود السياسية، مع التركيز على التربية كأداة لتحرير العقل وبناء إنسان مبدع. في المقابل، يركز نايت بلقاسم على السياق الجزائري، صيغًا مفهوم "الإنية" كإطار لهوية وطنية تدمج الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، مع احتضان التنوع العرقي والثقافي. يرى التعليم الأصيل كوسيلة لتحرير الأمة من الاستدمار الثقافي، ويدعو إلى نظام سياسي قائم على الشورى يعكس إرادة الشعب ويحترم تنوعه، متجاوزًا العلمانية المتغربة والتطرف الديني.

يتقاطع المفكران في إيمانهما بأن الإسلام ليس مجرد عقيدة، بل فلسفة حياة توفر أسسًا أخلاقية وعقلانية للنهضة، وفي رفضهما للتبعية الثقافية والتقليد الأعمى للغرب. كلاهما يرى التعليم كأداة مركزية لتكوين إنسان واعٍ قادر على مواجهة التحديات. لكن بن نبي يتميز برؤية فلسفية عالمية تحلل دورة الحضارة وأسباب التخلف، بينما نايت بلقاسم يترجم رؤيته إلى تطبيقات عملية في التعريب والتعليم، مركزًا على السياق الجزائري. معًا، يشكلان إطارًا فكريًا متكاملاً: بن نبي يوفر التحليل النظري العميق للنهضة الحضارية، ونايت بلقاسم يقدم التطبيق العملي لإحياء الهوية الوطنية. هذه الرؤية المزدوجة تقدم للأمة الجزائرية والإسلامية خارطة طريق لاستعادة دورها الحضاري، عبر إحياء القيم الروحية، تعزيز الوعي الذاتي، والانفتاح على العصر دون التخلي عن الأصالة، لتكون أمة متماسكة قادرة على صياغة مصيرها في عالم متغير.

يتوج التأمل في فكر مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم بخلاصة تجمع بين رؤيتيهما الفلسفيتين كمشروع حضاري متكامل يهدف إلى إحياء الأمة الجزائرية والإسلامية، متجاوزًا التحديات التي فرضها الاستعمار والانقسامات الداخلية. يقدم بن نبي إطارًا نظريًا عميقًا يرى الحضارة كتفاعل ديناميكي بين الإنسان، التراب، والوقت، مدفوعًا بالفكرة الدينية التي توحد الإرادة الجماعية. يركز على القابلية للاستعمار كمرض داخلي ينشأ من فقدان الفكر الناقد والجمود الفكري، داعيًا إلى الكومنويلث الإسلامي كفضاء روحي وثقافي يعيد توحيد الأمة الإسلامية عبر قيم العدالة والتضامن، مع التركيز على التربية كأداة لتحرير العقل وإنتاج إنسان مبدع. في المقابل،

يركز نايت بلقاسم على السياق الجزائري، صيغًا مفهوم "الإنية" كهوية وطنية تدمج الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، مع احتضان التنوع العرقي والثقافي. يرى التعليم الأصيل كوسيلة لمواجهة الاستدمار الثقافي، ويدعو إلى نظام سياسي قائم على الشورى يعكس إرادة الشعب، متجاوزًا العلمانية المتغربة والتطرف الديني.

يتقاطع المفكران في إيمانهما بالإسلام كمنهج حياة يوفر إطارًا أخلاقيًا وعقلانيًا للنهضة، وفي رفضهما للتبعية الثقافية والتقليد الأعمى للغرب. كلاهما يؤكد على التعليم كأداة مركزية لبناء إنسان واعٍ، ويرى التوازن بين الأصالة والمعاصرة كشرط للتقدم. لكن بن نبي يتميز برؤية فلسفية عالمية تحلل دورة الحضارة وأسباب التخلف، بينما يترجم نايت بلقاسم رؤيته إلى تطبيقات عملية في التعريب والتعليم، مركزًا على تعزيز الهوية الجزائرية. معًا، يشكلان رؤية متكاملة: بن نبي يضع الأسس النظرية لفهم التحديات الحضارية وسبل النهوض، ونايت بلقاسم يقدم الحلول العملية لإحياء الهوية الوطنية وتجاوز أزمات التمثيل السياسي. هذه الرؤية المزدوجة تقدم للأمة الجزائرية والإسلامية إطارًا فكريًا وعمليًا لاستعادة دورها الحضاري، عبر إحياء القيم الروحية، تعزيز الوعي الذاتي، والانفتاح على العصر دون التخلي عن الأصالة، لتكون أمة متماسكة، قادرة على صياغة مصيرها في عالم متغير، متجاوزةً الاستدمار والانقسامات بإرادة جماعية متجددة.

إنّ التحديات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحديث معقدة ومتشابكة، ولا يمكن حلها من خلال وصفات جاهزة أو حلول سريعة. تحقيق النهضة الحقيقية يتطلب رؤية شاملة ومتكاملة، وجهودًا متواصلة على جميع المستويات. يجب أن يكون هناك التزام حقيقي بالقيم الأخلاقية والمبادئ الديمقراطية، وإيمان بقدرة الشعوب على تحقيق التغيير الإيجابي. إن أفكار مالك بن نبي وقاسم مولود نايت قاسم تظل ذات أهمية كبيرة، ويمكن الاستفادة منها في بناء مستقبل أفضل للمجتمعات العربية والإسلامية. ومع ذلك، يجب أن يتم التعامل مع هذه الأفكار بشكل نقدي وإبداعي، وتطويرها بما يتناسب مع تحديات العصر الحديث. إن مستقبل الفكر العربي والإسلامي يعتمد على قدرتنا على التفكير بشكل مستقل ومبتكر، وعلى العمل معًا لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والحرية والكرامة لجميع أفراد مجتمعاتنا.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، ط3 1969

2. مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر 2016

3. مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة، د. فوزية بريون، دار الفكر المعاصر، 2015

4. مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980

5. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق

6. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت، ط4، 1984

7. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة مُحَمَّد عبد الصبور علي، مطبعة دار البيان،القاهرة،1971

8. مالك بن نبي، بين التيه والرشاد، دار الفكر المعاصر،سنة 1972

9. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1979

10.رجل التعريب مولود قاسم نايت بلقاسم -أبو عبد الرحمان القسنطيني الجزائري-ط المكتبة الشاملة الحديثة ج 163

11.شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، مولود قاسم نايت بلقاسم، دار الأمة، 259ص، ط1 ، 1985

12.قاسم مولود نايت قاس، أنية وأصالة، طبع وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975

13.مولود قاسم نايت بلقاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، دار البعث، قسنطينة، 1985.

14.مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980

15.مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2،.ص133-134، الطبعة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1980

16. مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة، د. فوزية بريون، دار الفكر المعاصر، 2015، 254ص

17. مالك بن نبي مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر 2016، 456ص

18.مولود قاسم نايت بلقاسم، *شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830*، دار البعث، قسنطينة، 1985.

19.مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1979.

20.مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت، ط4، 1984،ص188.

21.مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة مُحَمَّد عبد الصبور علي، مطبعة دار البيان، القاهرة،1971 ص202

22.مالك بن نبي، بين التيه والرشاد، دار الفكر المعاصر،سنة 1972، ص 42

23.مالك بن نبي، شروط النهضة، ط دار الفكر ،سنة 1986، 159ص

24.الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مالك بن نبي، ط دار الفكردمشق، ط1 1979، 144ص

25.لفكرة الأفرو–أسياوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، مالك بن نبي ،ط دار الفكردمشق 2001 ، 272ص

26.مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، بيروت، ط3، 1978،ص38.

27.مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، بيروت، ط3، 1978،ص38.

28.رجل التعريب مولود قاسم نايت بلقاسم –أبو عبد الرحمان القسنطيني الجزائري–ط المكتبة الشاملة الحديثة ج 163 ص 144

29.قاسم مولود نايت قاسم، أنية وأصالة، طبع وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1975، 654 صفحة

30.مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية تاحي إسماعيل 1927–1992 مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ –جامعة منتوري قسنطينة، 398 ص

31.مولود قاسم نايت بلقاسم: حياة وأثار، شهادات ومواقف –أحمد بن نعمان– 1996، ط دار الأمة

32.أصالية أم إنفصالية، قاسم مولود نايت قاسم، ط وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية, 1975

33.مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة ماستر، شريهان عون، جامعة بسكرة، سنة 2020.

المراجع:

1. الندوة الدولية حول مالك بن نبي: مآثر المفكّر الموسوعي – الإذاعة الجزائرية|
2. متى يقرأ العرب مالك بن نبي؟ TRT – عربي
3. مالك بن نبي – ويكيبيديا
4. مالك بن نبي والتأسيس لحضارة إنسانية عالمية – الشرق2015/11/07
5. مالك بن نبي –خطوة للتوثيق والدراسات – خطوة للتوثيق والدراسات 2013/03/04
6. مالك بن نبي في الأرشيف الفرنسي –مُحَمَّد تركي الربيع –القدس 2022/02/18
7. مالك بن نبي: قراءة في السيرة وفي المشروع – سعيد هادف– ثقافات 2020/08/22
8. مكانة مالك بن نبي في الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي المعاصر –المجلة الثقافية الجزائرية – الدكتور جيلالي بوبكر
9. حوار الدكتور إبراهيم رضا حول المشروع الفكري للمفكر الجزائري مالك بن نبي – حاوره: مصطفى فاتيحي ومُحَمَّد قاسمي– معارف للدراسات والأبحاث 2020/03/20
10. الملتقى الدولي حول: مالك بن نبي واستشراف المستقبل – الكلمة 2012/10/04
11. محاضرة الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي حول أزمة الحضارة الإسلامية تسجيل في 1970 يوتوب
12. اجتماعية الفكر عند مالك بن نبي (قراءة في منطلقات وفاعلية المنهج) –مركز جيل البحث العلمي 2020/12/01
13. محورية الأخلاق في البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن –نسمات مُحَمَّد باباعمي05/01/2025
14. مالك بن نبي ماله وما عليه – محاضرة فضيلة الدكتور غازي التوبة –الأمة 2015/11/08
15. مالك بن نبي موقفه من قضايا عصره –مذكرة ماستر –يوسف موساوي –اشراف شهرزاد شلبي–جامعة بسكرة–
16. مالك بن نبي أديبا – مذكرة ماستر – بلميمون ايمان – اشراف \ا.د.حياة عمارة –جامعة تلمسان
17. مالك بن نبي، بين التيه والرشاد،
18. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة مُحَمَّد عبد الصبور علي، مطبعة دار البيان، القاهرة، 1971.
19. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،بيروت، ط4، 1984.

20. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984

21. إسماعيل مظهر: تاريخ الفكر العربي ، دار الكتاب العربي ، (د ت).

22. ألبرت حوراني الفكر الغربي في عصر النهضة دار النهار للنشر ، 1977.

23. ألبرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة:، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، ط:2، 1977.

24. زاك ليفين: الفكر الاجتماعي الحديث في سوريا ولبنان ومصر، ترجمة بشير سباعي، دار ابن خلدون، ط:1 ، 1978.

25. الطنطاوي الأعمال الكاملة: تحقيق مُحَمَّد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

26. طيب زيني: من التراث إلى الثورة، الجزء الأول، دار دمشق، ط:1، 1975.

27. عبد الإله با عزيز: القومية والعلمانية، الكلام للنشر والتوزيع، (د ت)،

28. علي عبد الرزاق: الإسلام وأصول الحكم المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: 1.

29. فهمي جدعان أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث، المؤسسة العربية الدراسات والنشرة، ط: 1988.

30. كمال عبد اللطيف ونصر مُحَمَّد عارف: إشكالية الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت،2001،

31. كمال عبد اللطيف: سلامة موسى وإشكالية النهضة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1982،

32. هشام جعيط : أزمة الثقافة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط:1، 2000.

فهرس المحتويات

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول: السيرة الذاتية للمفكرين..... 9

المبحث الأول: السيرة الذاتية لمالك بن نبي:،..... 10

الفصل الثاني: النهضة والحداثة..... 14

المبحث الأول 15

1.مالك بن نبي ومشروع النهضة..... 15

2.نقد المادية الغربية ومجابهة الاستدمار :..... 17

II.الإطار العام لمشروع النهضة والإصلاح الوطني عند قاسم نايت بلقاسم..... 19

1.قاسم نايت بلقاسم مفكر التعددية الثقافية..... 19

.2الفكر الجزائري في مجابهة العلمانية والتطرف الديني..... 23

خلاصة استنتاجية:..... 26

الفصل الثالث: تطبيقات الفكر الجزائري عند مالك بن نبي..... 31

المبحث الأول : 32

التوفيق بين أفكار مالك بن نبي والواقع المعاصر: 32

1.مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي..... 33

2.مشكلات القابلية للإستعمار..... 36

3.فكرة الكومنويلث الإسلامي عند مالك بن نبي..... 39

المبحث الثاني: 42

1.التربية والتعليم في منظور إسلامي عند قاسم نايت بلقاسم..... 42

2.الصراع حول الهوية الوطنية عند قاسم نايت بلقاسم 43

3.النظام السياسي وأزمة التمثيل عند قاسم نايت بلقاسم..... 46

الخاتمة: 52

الملخص :

يقدم فكر مالك بن نبي ومولود قاسم نايت بلقاسم رؤية فلسفية متكاملة لإصلاح المجتمع الجزائري والإسلامي، متأسسة على إحياء الهوية الحضارية والروحية لمواجهة تحديات الاستعمار والاستدمار الثقافي. يتفقان على أن الإسلام ليس مجرد عقيدة، بل فلسفة حياة تجمع بين القيم الأخلاقية والعقلانية، ويركزان على التعليم كأداة لتحرير العقل وبناء إنسان واعٍ. مالك بن نبي (1905–1973)، المولود في قسنطينة، يحلل تخلف الأمة عبر مفهوم القابلية للاستعمار، وهي حالة نفسية واجتماعية ناتجة عن فقدان الإرادة الجماعية والجمود الفكري. يرى الحضارة كتفاعل بين الإنسان، التراب، والوقت تحت تأثير فكرة دينية، ويقترح الكومنويلث الإسلامي كفضاء ثقافي يوحد الأمة دون إلغاء تنوعها، مع التأكيد على التربية لإحياء الفكر الناقد. مولود قاسم نايت بلقاسم (1927–1992)، المولود في بجاية، يركز على السياق الجزائري، صيغًا مفهوم "الإنية" كهوية وطنية تدمج الإسلام، اللغة العربية، والتاريخ، مع احتضان التنوع الأمازيغي. يدعو إلى التعليم الأصيل والتعريب لمواجهة الاستدمار الثقافي، وإلى نظام سياسي قائم على الشورى يعكس إرادة الشعب، رافضًا العلمانية المتغربة والتطرف الديني. يتقاطعان في رفض التبعية الثقافية والدعوة إلى التوازن بين الأصالة والمعاصرة، مقدمين مشروعًا فكريًا يجمع بين تحليل بن نبي العالمي وتطبيقات نايت بلقاسم المحلية. هذا البحث يقدم خارطة طريق للنهضة، موجهة نحو بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة تحديات العصر دون التخلي عن جذوره.

Summary

The intellectual contributions of Malik Bennabi and Mouloud Kacem Nait Belkacem offer a comprehensive philosophical vision for reforming Algerian and Islamic societies, grounded in the revival of civilizational and spiritual identity to confront the challenges of colonialism and cultural imperialism. Both agree that Islam is not merely a doctrine but a philosophy of life that integrates ethical and rational values, emphasizing education as a tool for liberating the mind and building a conscious individual.

Malik Bennabi (1905–1973), born in Constantine, analyzes the underdevelopment of the nation through the concept of "colonizability," a psychological and social condition resulting from the loss of collective will and intellectual stagnation. He views civilization as an interaction between human beings, land, and time, influenced by a religious idea, and proposes an Islamic Commonwealth as a cultural space that unifies the nation without erasing its diversity, stressing the importance of education to revive critical thought.

Mouloud Kacem Nait Belkacem (1927–1992), born in Béjaïa, focuses on the Algerian context, formulating the concept of "Algerianness" as a national identity that integrates Islam, the Arabic language, and history while embracing Amazigh diversity. He advocates for authentic education and Arabization to counter cultural imperialism, and calls for a political system based on shura (consultation) that reflects the will of the people, rejecting both Westernized secularism and religious extremism.

Their perspectives converge in their rejection of cultural dependency and their call for a balance between authenticity and modernity, presenting an intellectual project that combines Bennabi's global analysis with Nait Belkacem's local applications. This study provides a roadmap for renaissance, oriented toward building a cohesive society capable of addressing contemporary challenges without abandoning its roots.